جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي.

معهد العلوم الإسلامية.

قسم أصول الدين.

صورة الإسلام في المدرسة الاستشراقية الألمانية

"أنيماري شيمل أنموذجا"

مذكرة تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية – تخصص:عقيدة إسلامية.

الطالبة: حنان هيبة.

المشرف: د.معمر قول.

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د.جمال الأشراف	أستاذ محاضر .ب.	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي	رئيسا
د.معمر قول	أستاذ محاضر.أ.	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي	مشرفا ومقررا
د. نصيرة عمارة	أستاذ محاضر .ب.	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي	عضوا

الموسم الجامعي: 1439هـ–1440هـ/2018م–2019م.

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي ثمرة مجهودي إلى:

من حملتني وهنا على وهن ونبع المحبة. . . أمي الحبيبة.

من تعب من أجلي. . . . أبي الغالي.

من هم سندي في الحياة. . . إخوتي وأخواتي.

من كانوا أوفياء لي. . . زميلاتي وزملائي.

كل من علمني حرفا في هذه الدنيا. . . أساتذتي الكرام.

حنان هيبة. . .

شكر وعرفان.

الحمد لله حمداً كثيرا، أشكرك ربي على أن يسرت لي إتمام هذا البحث على الوجه الذي أرجو أن ترضى به عني، وكما قال ﷺ: «من لا يشكر الناس لا يشكر الله».

فلا يسعني بعد الانتهاء من إعداد هذا البحث إلا أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى الأستاذ الفاضل **الدكتور معمر قول** الذي تفضل عليَ في الإشراف على هذا العمل، حيث قدم لي كل النصح والإرشاد طيلة فترة الإعداد فله مني كل الشكر والتقدير.

كما لا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى كل أستاذ حزت شرف التدريس عنده طيلة مشواري الدراسي.

والشكر موصول إلى كل ما ساعدني من قريب أو من بعيد وأخص بالذكر رفيقة دربي الوفية فداء لسود.

حنان هيبة....

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلإِسْلَٰمُ ﴾

الملخص.

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم وبعد:

يمكن القول في ملخص هذا البحث بأن الإستشراق جاء نتيجة لاهتمام الغربيين بالعلوم الشرقية العربية الإسلامية، مما فتح الباب أمام كثير من هؤلاء لدراسة الإسلام، وعلنا نذكر في هذا السياق أبرزهم وهي المستشرقة أنيماري شيمل عميدة الاستشراق الألماني في الدراسات الإسلامية ومن اللاتي عشقن الإسلام فقد كرست حياتها في الدراسة والبحث عن حقيقة هذا الدين، متخذة منهجا تميز بصفاء الروح إلى جانب الدقة والموضوعية، وهذا واضح من خلال التراث الضخم الذي تركته لنا والذي للأسف لم يصلنا كله، لكونه لم يترجم بعد إلى العربية. فنجدها عرضت الإسلام من منظار مغاير ومن وجهة صوفية عرفانية متأثرة بالدرجة الأولى بجلال الدين الرومي، فربما هذا هو الدافع الذي جعلها تنذر حياتها لدراسة الدين الإسلامي رغم نصرانيتها، مظهرة حقائقه وجواهره.

وقد تركزت الدراسة في إبراز صورة الإسلام عند أنيماري شيمل من خلال ثلاثة محاور مركزية مثلت المنظومة الإسلامية وهي: الجانب التشريعي والعقدي والسلوكي التربوي، لذا انتخبنا قضية واحدة لكل مجال تمثلت في: قضية المرأة والنبوة، وقضية التصوف. فكانت هذه الأجزاء استقراء لصورة الإسلام في فكر أنيماري شيمل.

Research Summary.

This research talk about the orientalism it came as a result of the interest of Westerners in the Eastern Islamic Arab sciences, which allowed them to analyze the Islamic science.

Annemarie Schimmel is the master of the Germany Orientalist in Islamic studies. He tried to find out the truth of Islamic religion. His research did not translated into Arabic, Yet. His studies showed us the Islamic views. This is point of view of sofiya tradition. .

This studies focus on showing Islam habits . It trades on three main principals : the Islamic system, the legislative, the moral, and the educational . Therefore, one issue was chosen for the field of women, prophecy and Sufism. These sections were an extrapolation of the image of Islam in the ideology of Annemarie Schimmel.

مقدمة

مقدمة.

تمهيد:

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد بن عبد الله سيد الخلق وخاتم الأنبياء والمرسلين عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا وبعد:

قال الله تعالى:﴿ لَيْسُواْ سَوَآءً ﴾ (آل عمران/113).

وقال تعالى أيضا:﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ (آل عمران/19).

فقد نال الإسلام حظه من الدراسات والأبحاث سواء من قِبل الباحثين والعلماء المسلمين أنفسهم، أو حتى من قِبل غير المسلمين من درس الإسلام وكتب عنه، ومنهم من فهمه الفهم الصحيح وتعامل معه بمنطق سليم، ومنهم من رأى عكس ذلك، فمن هؤلاء نذكر فئة المستشرقين الذين تصدروا لدراسة الإسلام ورسموا لك الصورة النمطية السيئة عن الإسلام مستندين على حجج واهية أودت بهم للوصول إلى نتائج وخيمة طعنت في الدين الإسلامي، لكن هذا لا يعني مطلقا عدم وجود فئة من هؤلاء قدموا الإسلام بصورة موضوعية وبفهم سليم ورأي منصف، ومن أبرز من مثل هذه النخبة الضئيلة إن صح التعبير المستشرقة الألمانية أنيماري شيمل والتي قلبت الموازين وكرست حياتها دارسة ومدافعة عن الإسلام في مقابل ما قدمه أقرانها من المستشرقين.

الإشكالية:

فمما تم ذكره يتبادر إلى أذهاننا الإشكالية الرئيسية التالية: ما هي الصورة التي رسمتها المستشرقة الألمانية أنيماري شيمل عن الإسلام ؟

وما هي أبرز المحاور المركزية التي سلطت عليها المستشرقة الألمانية الضوء لتظهر من خلالها صورة الإسلام؟

وهل كانت هذه الجوانب كافية لرسم صورة متكاملة عن الإسلام؟

التساؤلات الفرعية:

وللإجابة على هذا الإشكال وضعت عدة تساؤلات فرعية من شأنها الإلمام بالجوانب المختلفة لهذا الموضوع وهي كالتالي:

ما المقصود بالإستشراق؟ وما هي مدارسه؟ وبم تميز الإستشراق الألماني عن غيره؟

من هي المستشرقة أنيماري شيمل؟ وما هو منهجها في تناولها للإسلام؟ وما هو السبب الذي دفعها لدراسة الإسلام؟ وكيف قدمت صورة الإسلام للقارئ العربي والغربي؟.

الأهمية:

يكتسي هذا الموضوع أهمية بالغة كونه من الدراسات التي تخصصت في الحديث عن الدين الإسلامي، فتكمن أهميته في بيان مدى اهتمام العلماء والباحثين الغربيين بالإسلام رغم أنهم على غير دين الإسلام، فهذا إن دل على شيء فإنما يدل على عالمية وشمولية الدين الإسلامي، لقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ** ﴾ (آل عمران/19).

وقوله تعالى:﴿ **وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ** ﴾ (الأنبياء/106).

أسباب اختيار الموضوع:

لا شك أن وراء اختياري لهذا الموضوع أسباب ذاتية وأخرى موضوعية:

أما الأسباب الذاتية فتعود إلى ما يلي:

1/ في العام الماضي قدمت بحثا مع زميلاتي حول موضوع في الإستشراق والذي كان بعنوان: "موقف الإستشراق الألماني من نبوة محمد ﷺ" في مقياس: قضايا عقدية معاصرة، عند الأستاذ بن شيخ عبد الرؤوف، فأعجبت به واستمعت بتقديمه لذا أردت الإطلاع أكثر على الإستشراق والتوسع فيه من خلال اختياري لهذا الموضوع الشيق.

2/ الفضول العجيب الذي ينتابني عند ذكر اسم شخصية أنيماري شيمل طيلة مساري الدراسي، فعمدت إلى جعل دراستي حولها حتى يتسنى لي التعرف عليها.

أما الأسباب الموضوعية والتي تمثلت فيما يلي:

1/ عدم وجود دراسة كافية حول هذا الموضوع وهذه الشخصية بالتحديد.

2/ المكانة التي تتحلى بها المستشرقة أنيماري شيمل بين أقرانها المستشرقين.

3/إثراء المكتبة الإسلامية.

4/كون موضوع الإستشراق وارتباطه بشخصية لها وزنها المعرفي كأنيماري شيمل يعد موضوعا جديرا بالبحث والمعالجة الفكرية.

الأهداف: من خلال هذا البحث أريد تحقيق جملة من الأهداف يمكن تحديدها فيما يلي:

1/ التعرف على شخصية المستشرقة الألمانية أنيماري شيمل.

2/ إبراز مكانة المستشرقة أنيماري شيمل من خلال جهودها التي قدمتها في خدمة الإسلام والمسلمين.

3/ الإجابة على التساؤلات المطروحة في الإشكالية.

4/ محاولة جعل هذا البحث كمرجعية لمن أراد التعرف على هذه الشخصية وعلى تراثها الضخم الذي تركته لنا.

5/ إبراز جهود أنيماري شيمل في تقريب التراث الإسلامي بلغاته المختلفة (التركية والسندية والبنجابية والأردية)، وهو ما كان ليصل إلى القارئ الغربي لولا جهود أنيماري شيمل.

6/التحذير من تزييفات بعض المستشرقين والإفادة من جهود المنصفين وخاصة منهجيا.

المنهج المتبع:

فمن أجل الوصول إلى هذه الأهداف المرسومة اقتضت مني طبيعة البحث أن اتخذ عدة مناهج أهمها:

- **المنهج الوصفي السردي:** والذي اعتمدته في المبحث الأول في التعريف بالإستشراق وفي المبحث الثاني خلال سردي للسيرة الشخصية للمستشرقة أنيماري شيمل.
- **المنهج التاريخي:** والذي اعتمدته أيضا في المبحث الأول في الحديث عن نشأة الإسشتراق وتاريخه.
- **المنهج الاستقرائي التحليلي:** والذي اعتمدته في المبحث التطبيقي الأخير من خلال استقراء كتب المستشرقة ذاتها محاولة استخراج آرائها المبثوثة في مؤلفاتها حول الإسلام.

إضافة إلى مناهج أخرى مساعدة استخدمتها في طيات البحث.

طريقة العمل في البحث: التزمت في كتابة بحثي منهجية معينة أذكر فيما يأتي أهم عناصرها:

1/ خرجت الأحاديث النبوية الشريفة من مصادرها الأصلية، ولم أقم ببيان درجته، ويكون التخريج في الهامش على النحو التالي: اسم المؤلف، اسم الكتاب، اسم كتاب كذا إن وجد، اسم الباب إن وجد، رقم الحديث، اسم المحقق إن وجد، رقم الطبعة إن وجدت، مكان النشر والتاريخ إن وجد، رقم الجزء إن وجد وأخيرا رقم الصفحة.

2/عزوت الآيات القرآنية إلى سورها واعتمدت الرمز﴿..﴾للآية، وذكر السورة ثم رقم الآية في المتن بين قوسين هكذا (السورة/رقم الآية)، وقد اعتمدت المصحف المثمن برواية ورش.

3/لم أكتب الاسم الكامل للكاتب في التهميش، فقد اكتفيت باسم الشهرة مثلا: ابن منظور، ماعدا المستشرقة أنيماري شيمل فقد ذكرت اسمها بالكامل كونها مثلت محور البحث والدراسة.

4/عند توثيق المعلومات في الهامش فإنني أكتفي بذكر جميع المعلومات في المرة الأولى فقط على النحو التالي: اسم الكاتب، عنوان الكتاب، اسم المحقق إن وجد، رقم الطبعة إن وجدت، مكان النشر عن وجد، دار النشر إن وجدت، تاريخ النشر إن وجد، رقم الجزء إن وجد، وأخيرا رقم الصفحة، ولم أعتمد الرموز الدالة على عدم وجود طبعة أو تاريخ مثل: لاط، لات... وغيرها.

5/أما ترجمة الأعلام في الهامس فقد اكتفيت بترجمة المستشرقين فقط دون غيرهم.

6/ أما عن الرموز التي اعتمدتها في التهميش هي كالآتي: ص.صفحة، ج.جزء، هـ.هجري، م.ميلادي.

7/إذا ذكرت الكتاب أول مرة ثم أعدت ذكره، فإنني أشير إليه بالمرجع أو بالمصدر نفسه إذا كان بعده مباشرة، وإذا كان في الصفحة نفسها أيضا لكن فصل بينهما مرجع آخر فإنني أذكر اسم الكاتب ثم المرجع أو المصدر نفسه مباشرة، وإذا كان في صفحة أخرى فإنني أشير إليه بالمرجع أو بالمصدر السابق مع ذكر اسم الكاتب واسم الكتاب.

8/ عند نقلي لحديث حرفي فإنني أجعله بين شولتين "..." وكذا بالنسبة للحديث الشريف.

9/ اعتبرت كتب المستشرقة أنيماري شيمل مصادر وباقي الكتب الأخرى كلها مراجع.

10/ جعلت للبحث خاتمة فيها أهم النتائج والتوصيات والاقتراحات.

11/ قمت بتذييل البحث بفهارس عامة مرتبة على النحو التالي:

- فهرس الآيات (مرتبة حسب ورودها في المصحف).
- فهرس الأحاديث (مرتبة حسب ورودها في البحث).

- فهرس الأعلام (مرتبة حسب ورودها في البحث).
- فهرس المصادر والمراجع (مرتبة أبجديا، وقد قسمتها إلى مجموعات الكتب لوحدها، والبحوث والرسائل الأكاديمية لوحدها، وجعلت المواقع الإلكترونية في قسم لوحدها).
- فهرس الموضوعات (مرتبة حسب ورودها في البحث).

المصادر والمراجع:

أما عن أهم المصادر التي اعتمدتها هي كتب المستشرقة نفسها التي تحصلت عليها.

الدراسات السابقة:

مما لا شك فيه أن هذا البحث جعلني أبحث واطلع على دراسات سبقت في هذا الموضوع حتى أضفي ما نقص وأكمل ما تخلف منها، فمن هذه الدراسات المهمة ما تركه محمد عمارة " أنيماري شيمل نموذج مشرق للإستشراق" الكتاب الذي قدم فيه سيرة هذه المستشرقة وجهودها وآثارها القيمة التي تركتها، إلا أنه لم يوضح لنا صورة الإسلام بشكل واضح ودقيق كما عرضته شيمل في مؤلفاتها وهذا الذي أردنا طرحه في هذا البحث وبيانه.

صعوبات البحث:

من خلال عملي في هذا البحث واجهتني صعوبات منها:

1/ صعوبة فهم لغة وكتابات أنيماري شيمل لعمق فكرها أولا، ولكونها متأثرة بكبار شعراء الصوفية ثانيا أمثال جلال الدين الرومي.

2/ وجدت صعوبة في لم شتات المادة العلمية، ذلك أن موضوع الاستشراق بحر واسع من المعرفة، إضافة إلى كون شخصية أنيماري شيمل موسوعة في العلم والمعرفة أيضا.

خطة البحث:

وقد تضمن هذا البحث مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة إضافة إلى فهارس عامة.

مقدمة.

مقدمة: وقد اشتملت على تمهيد وأهمية الموضوع، أهدافه، أسباب اختياري له، والإشكالية المراد الإجابة عنها في ثنايا البحث، والدراسات السابقة، والمصادر والمراجع، والمنهج المتبع في البحث، والصعوبات التي واجهتها، وأهم الخطوات التي سرت رسمتها في الخطة التالية:

المبحث الأول: بعنوان مدخل عام إلى الإستشراق ومدارسه، وقد تضمن أربعة مطالب: الأول في مفهوم الإستشراق ونشأته، والثاني في مدارس الإستشراق، والثالث عن المدرسة الإستشراقية الألمانية، أما المطلب الرابع الأخير فكان عن مناهج المستشرقين في الدراسات الإسلامية.

المبحث الثاني: وقد عنونته ب: أنيماري شيمل حياتها ومسارها العلمي، وقد قسمته إلى ثلاثة مطالب؛ الأول عن مولدها ونشأتها، والثاني عن مسارها العلمي، والمطلب الثالث والأخير حول مؤلفاتها ووفاتها.

المبحث الثالث: فكان تحت عنوان: صورة الإسلام في فكر المسشرقة أنيماري شيمل، وقد تضمن أيضا ثلاثة مطالب؛ الأول حول المنظومة العقدية في فكر أنيماري شيمل وخصصت الحديث على النبوة كنموذج، والثاني حول المنظومة التشريعية في فكر أنيماري شيمل وأخذت صورة المرأة نموذجا، والمطلب الثالث والأخير كان في الحديث عن المنظومة الأخلاقية في فكر أنيماري شيمل وخصصت الحديث على عنصر التصوف الإسلامي.

خاتمة: بأهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: مدخل عام إلى الاستشراق ومدارسه.

ويشتمل على أربعة مطالب كالآتي:

المطلب الأول: الإستشراق مفهومه ونشأته.

المطلب الثاني: مدارس الإستشراق.

المطلب الثالث: المدرسة الإستشراقية الألمانية.

المطلب الرابع: مناهج المستشرقين في الدراسات الإسلامية.

تمهيد.

لاقى موضوع الإستشراق رواجا كبيرا في الساحة الفكرية، في القرون المتأخرة ، مما فتح الباب أمام المستشرقين للتأليف والكتابة في شتى المجالات وخاصة اهتمامهم بالدراسات الشرقية العربية الإسلامية أيما اهتمام وذلك لخدمة أغراضهم الوخيمة وأهدافهم الهدامة للإسلام والمسلمين، لكن هذا لا يعني عدم وجود مستشرقين أنصفوا الإسلام والمسلمين ودافعوا عنه.

حاولت في هذا المبحث الوقوف على مفهوم الإستشراق وبيانه وتاريخه وأهم مدارسه التي مثلته.

المطلب الأول: الإستشراق "Orientalism" مفهومه ونشأته.

الفرع الأول: مفهوم الإستشراق.

أولا: لغة.

إن كلمة استشراق غير موجودة في قواميس اللغة العربية فهي مأخوذة من كلمة "شرق" و(شَرق) الْمَكَان شرقا أشرقت عَلَيْهِ الشَّمْس وشرق وَجهه احمر خجلا.

و(أشرقت) الشَّمْس طلعت وأضاءت على الأَرْض وَيُقَال أشرقت الأَرْض أنارت بإشراق الشَّمْس وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز ﴿**وَأَشْرَقَتِ ٱلأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا**﴾ [النور/69] وأشرق وَجهه تلألأ حسنا، وَالْقَوْم دخلُوا فِي وَقت الشروق وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز﴿ **فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ** ﴾ [الشعراء/60].

(شَرق) أَخذ فِي نَاحيَة الْمشرق وَوَجهه أشرق وَالْأَرْض أجدبت وَيُقَال شَرقَتْ الأَرْض منع عَنْهَا المِاء حَتَّى اشْتَدَّ جفافها.[1]

وكذلك شرق: (الشَّرْقُ) (الْمَشْرِقُ) وَهُوَ أَيْضًا الشَّمْسُ. يُقَالُ: طَلَعَ الشَّرْقُ. وَ(الْمَشْرِقَانِ) مَشْرِقَا الصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ. وَ(الْمَشْرَقَةُ) مَوْضِعُ الْقُعُودِ فِي الشَّمْسِ بِفَتْحِ الرَّاءِ وَضَمِّهَا وَ(تَشَرَّقَ) جَلَسَ فِيهَا.

1 إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، ج1، ص480.

وَشَرَقَتِ الشَّمْسُ طَلَعَتْ.(أَشْرَقَتْ) أَضَاءَتْ. وَأَشْرَقَ وَجْهُ الرَّجُلِ أَيْ أَضَاءَ وَتَلَأْلَأَ حُسْنًا. أَيْضًا الْأَخْذُ فِي نَاحِيَةِ الْمَشْرِقِ يُقَالُ: شَتَّانَ بَيْنَ (مُشَرِّقٍ) وَمُغَرِّبٍ[1].

وعلى هذا يكون الإستشراق هو علم الشرق، وكلمة الشرق بحد ذاتها تتغير تبعا للمكان، والزمان، فالشرق يختلف بالنسبة لليابابي أو الألماني... كما يختلف بالنسبة لأهالي العصور القديمة والوسطى، لذا فتحديد أبعاد الشرق لا يزال غامضا وغير ثابت، فكلمة الشرق تجمع بين المفهوم الجغرافي والحضاري[2]، أي المكان والفكر.

ثانيا: اصطلاحا.

تعددت الآراء وتضاربت الأقوال بين علماء الشرق والغرب حول مفهوم الإستشراق من الناحية الاصطلاحية فكل أدلى بدلوه وأبدى رأيه فمن هذه التعاريف نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

1-يقول ساسي سالم الحاج: أن العلم دائما قابل للتطور والاستمرار وبما أن الإسشتراق علم أيضا لذا يصعب علينا إعطاء تعريفٍ جامعٍ مانعٍ شاملٍ له كما يقول المناطقة، وعرفه بعدة مفاهيم متداخلة متكاملة في آن واحد، فهو أحيانا يراد به ذلك العلم الذي تناول المجتمعات الشرقية بالدراسة والتحليل من قبل علماء الغرب. وأحيانا يقصد به أسلوب للتفكير يرتكز على التمييز المعرفي والعرقي والأيديولوجي بين الشرق والغرب[3].

2-ويعرفه إبراهيم النملة بقوله :الإستشراق هو اشتغال غير المسلمين بعلوم المسلمين، بغض النظر عن وجهة المشتغل الجغرافية وانتماءاته الدينية والثقافية والفكرية.[4]

---

1 الحنفي الرازي، مختار الصحاح، ت يوسف الشيخ محمد، ط1، بيروت، لبنان، الدار النموذجية، 1420هـ/1999م، ص164(و أنظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، 1456هـ/2005م، ج1، ص897.)

2 علي حسن الخربوطلي، المستشرقون و التاريخ الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص11 و ما بعدها.

3 ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الإستشراقي الظاهرة الإستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، ط1، بيروت، لبنان، دار المدار الإسلامي، 2002م، ص17 وما بعدها.

4 علي بن إبراهيم النملة، الاستشراق و الدراسات الإسلامية، ط1، المملكة العربية السعودية، الرياض، مكتبة التوبة، 1418هـ\1998م، ص124.

3-وعرفه محمد فاروق النبهان بقوله: الإستشراق هو طلب علوم الشرق واتجاه للتخصص في معرفتها، والمستشرق هو المتخصص في علوم الشرق وحضارته وآثاره وفنونه، وأطلقت كلمة مستشرق لأول مرة عام 1630م على أحد أعضاء الكنيسة الشرقية، ثم أطلقت بعد ذلك على من عرف لغات الشرق.[1]

4-ويقول إدوارد سعيد: بأن الإستشراق هو تكريس الغربي نفسه لدراسة الشرق.[2]

ومنه فالإستشراق علم يدرس لغات الشرق وتراثهم وحضارتهم ومجتمعاتهم وماضيهم وحاضرهم، فيدخل ضمن مفهوم الشرق أية منطقة شرقية، لكن المصطلح يعني ما له علاقة بالدراسات العربية أو اللغات التي تؤثر عليها العربية...[3]

والمستشرقون أولئك الذين لهم اهتمامات جادة في هذه الدراسات[4].

من خلال التعاريف السابقة الذكر يتضح لنا التداخل الكبير فيما بينها، وذلك نظرا لاختلاف مشارب أصحابها وأفكارهم، لذا يصعب إعطاء تعريف مضبوط له.

الفرع الثاني: نشأة الإستشراق.

أما إذا جئت للحديث عن نشأة الإستشراق فوجدت اختلاف الباحثين في تحديد حركة بداية الإستشراق ومن الصعب تحديد فترة زمنية معينة، فمنهم من يعزو البداية إلى صدر الإسلام بسبب احتكاك المسلمين بالرومان في غزوة مؤتة وتبوك، ومن يومها وقف المسلمون والنصارى وقفة خصومة سياسية[5].

1 محمد فاروق النبهان، الاستشراق تعريفه مدارسه و آثاره، المملكة المغربية، الرباط، 1433هـ\2012م، ص11-12.

2 إدوارد سعيد، الإستشراق، مكتبة ديوان العرب، ص7.

3 مجموعة من المؤلفين، المستشرقين و موقفهم من التراث العربي الإسلامي، ط1، دار الكفيل، 1435هـ\2014م، ص185.

4 عبد المتعال محمد الجبري، السيرة النبوية و أوهام المستشرقين، مكتبة وهبة، القاهرة، ص8.

5 سعيد بوفلاقة، الإستشراق الألماني و أثره في الثقافة العربية " أناماري شيمل نموذجا" ، مجلة آفاق الثقافة و التراث، العدد73، مارس 2011م، مركز جمعية الماجد للثقافة و التراث، ص60.

ومنهم من يرجعه إلى يوحنا الدمشقي(750م) في كتابيه" حياة محمد" و "حوار بين مسيحي ومسلم"، وكان هدفه إرشاد النصارى في جدالهم المسلمين وقد انتقد النبي ﷺ ولكن كان عملا فرديا.[1].

ومنهم من أرجع البداية إلى عام 1312م بعد قرار المجمع الكنسي القاضي بتأسيس كراسي الجامعات الأوروبية لدراسة الإسلام و اللغة العربية.

ومن الباحثين من رأى أن البداية الرسمية كانت القرن 16م، وذلك بظهور أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللاتينية التي هي لغة الكتابة آنذاك.

ويرى البعض أن إنشاء أول كراسي للغة العربية في الجامعات كان سنة1539م[2].

في حين يذهب آخرون إلى أن بعض الرهبان الغربيين قصدوا الأندلس إبان عظمتها ومجدها...ومن هؤلاء الراهب الفرنسي"جربير"والراهب"بطرس المحترم"و "جيراري كريمون[3]".[4]

وبعد أن عاد هؤلاء الرهبان إلى بلادهم نشروا ثقافة العرب ومؤلفات أشهر علمائهم، ثم أسست المعاهد للدراسات العربية، وأخذت المدارس الغربية تدرس مؤلفات العرب المترجمة إلى اللاتينية وهي لغة العلم آنذاك قي أوربا.

وفي الربع الأخير من القرن التاسع عشر عقد أول مؤتمر للمستشرقين في باريس عام 1873م، وتتالى عقد المؤتمرات التي تلقى فيها الدراسات عن الشرق [5].

1 أكرم ضياء العمري الإستشراق و القرآن، ط1، دار ابن حزم، الدوحة، قطر، 1434هـ، 2013م ص7.

2 المرجع نفسه ص7-8.

3 جيراردو كريمونا(1187/1114م) مستشرق إيطالي، مولده ووفاته في مدينة كريمونا بإيطاليا لشمالية، ترجم عن العربية إلى اللاتينية أكثير من سبعين كتابا في مجالات مختلفة كالكيمياء، الفلسفة وغيرها.(أنظر: الأعلام للزركلي، ج2، ص149).

4 عبد الرحمان حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة و خوافيها التبشير الإستشراق الاستعمار، ط8، دمشق، دار القلم، 1420هـ/2000م، ص122 و ما بعدها.

5 المرجع نفسه، ص122.

هذه بعض الآراء حول بداية الإستشراق التي وقفت عليها ولعل الرأي الأرجح بينهم والذي قال به معظم الباحثين هو الرأي الذي يعود إلى تاريخ 1312م بانعقاد مؤتمر فيينا وتأسيس كراسي الجامعات الأوربية لدراسة العربية والإسلام، فهذا الرأي هو الأقرب إلى الصواب كونه أعطى تاريخا بعينه، وحادثة علمية محددة بالزمان والمكان والنتائج.[1]

المطلب الثاني: مدارس الإستشراق.

من خلال الوقوف على أعلام الإستشراق يلحظ تنوعا جغرافيا في بيئات هؤلاء المستشرقين الذين أسهموا في تأسيس مدارس فيما بعد أسهمت في إثراء البحوث والدراسات الإستشراقية، ولعل من أبرز هذه المدارس:

الفرع الأول: المدرسة الفرنسية.

تعد من أبرز المدارس الإستشراقية، وأغناها فكرا وأخصبها إنتاجا وأكثرها وضوحا، ويعود ذلك للعلاقات الوثيقة التي تربط فرنسا بالعالم العربي والإسلامي قديما وحديثا،كما شاركت في الحروب الصليبية، واحتلت العديد من البلدان العربية مما جعلها من أوائل الدول الأوربية التي عنيت بالدراسات العربية والإسلامية، للاستفادة منها وترجمة آثارها وإنشاء كراس علمية لتدريسها... وصدرت في فرنسا مجلات اهتمت بالتراث العربي والإسلامي والتعريف به، وانتشرت بعض الكتب الأدبية في فرنسا، فمن المستشرقين الفرنسيين الذين اهتموا بالدراسات العربية الإسلامية نذكر[2]:

1/ دي ساسي(1758-1838م): شيخ المستشرقين الفرنسيين، ولد في باريس، تعلم العديد من اللغات من ألمانية وإيطالية، إلى جانب العبرية والعربية ، من آثاره: كتاب في النحو بعنوان"النحو العربي لاستعمال تلاميذ المدرسة الخاصة باللغات الشرقية" وكتاب" مقامات الحريري" وغيرها كثير[3].

1 مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد 73، مرجع سابق، ص 60.

2 محمد فاروق النبهان ، الاسشراق تعريفه ، مدارسه و آثاره، مرجع سابق، ص22.

3 أنظر، عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، ط3، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، يوليو 1993م، ص334 و ما بعدها.

2/ بوستيل (1505-1581م): ولد في دولري، تعلم عدة لغات وأتقنها لكن اهتمامه الرئيسي كان دراسة اللغة العربية ، بحيث كتب في قواعد اللغة ، فمن آثاره: كتاب" الوفاق بين الناس على ظهر الكرة الأرضية" وكتاب "في الأصول" فقد ألف في موضوعات مختلفة، وكان شخصية غربية تجمع بين العبقرية والجنون، بين الأعمال المفيدة والأحلام المرضية الباهرة[1].

3/ كاترمير أتيين (1782-1857م): ولد بباريس، عني بالتاريخ الإسلامي، كما اهتم بنشر العديد من المخطوطات العربية، كان يتقن اليونانية والعديد من اللغات السامية، نشر القسم الثاني من كتاب "السلوك لمعرفة دول الملوك" للمقريزي، فقد كتب الكثير عن الإسلام وحضارته وتاريخه[2].

4/ لويس ماسنيون(1883-1962م): مستشرق فرنسي عظيم، ولد في ضواحي باريس، وهو من بين المستشرقين في مكانة لا يضارعه أحد إلا نولدكه[3] وجولد زيهر[4] ونلينو[5]، وقد امتاز منهم جميعا بقوة النظرة والنفوذ وعمق الاستبطان والقدرة على استنباط التيارات المستورة وراء المذاهب الظاهرة والأفكار السطحية، ومرد ذلك إلى مزاج شخصي خاص جعل حياته الباطنة عامرة بأعمق المعاني الروحية، وقد عرف بدراساته في التصوف الإسلامي عامة ، وعن الحلاج خاصة، فمن آثاره: كتابه عن الحلاج بعنوان" آلام الحلاج والطريقة الحلاجية" إلى جانب هذا أيضا كتب عن ابن سبعين وغيره،[6] وقد حاول لويس ماسنيون من خلال دراساته عن الحلاج أن يجد مقاربة بينه وبين المسيح خصوصا فيما يتعلق بمسألة اللاهوت والناسوت، وهذا من خلال كتابه آلام الحلاج،

1 أنظر، بدوي، موسوعة المستشرقين، مرجع سابق، ص135 و ما بعدها.

2 أنظر، المرجع نفسه، ص446و ما بعدها.

3 سيأتي ترجمته في المطلب الأخير من أعلام المدرسة الإستشراقية الألمانية.

4 جولد زيهر(1850/1921م): ولد بمدينة اشتولقيسنبرج بالمجر، درس في بودابست ثم إلى برلين، حصل على الدكتوراه عام 1870م، صار أستاذا للغات السامية سنة1894، فقد كان يعتمد على نفوذ بصيرته و عمق وجدانه، فمن أشهر ما ترك كتابه" العقيدة و الشريعة"(أنظر: موسوعة المستشرقين، بدوي، ص 197 و ما بعدها).

5 كارلو ألفونسو نلينو(1872/1938م): مستشرق إيطالي، ولد بمدينة تورينو، درس مرحلته الابتدائية و الثانوية بمدينة أودنه، كان مولعا بالجغرافيا، درس اللغة العربية إضافة إلى تعلمه للغات السامية، من مؤلفاته: كتاب تاريخ الآداب العربية، و العديد من المقالات.(أنظر: موسوعة المسشترقين، بدوي، ص583 وما بعدها).

6 أنظر: بدوي، المرجع نفسه، ص529 و ما بعدها.

وقدم نيكلسون رأي ماسنيون في كتابه الصوفية في الإسلام حيث قال: "أن الإنسان هو في أصله وصفوة عنصره رباني. فقد خلق الله أدم في صورته، ثم أبرز ذاته في تلك الصورة من حبه الخالد حتى يرى نفسه كمن ينظر في المرآة... وإذا كان ناسوت الله يشمل طبيعة الإنسان الروحي منها والجسدي، فإن لاهوته لا يستطيع الإتحاد بهذه الطبيعة إلا عن طريق التجسد، أو كما يقول ماسنيون عن طريق الروح القدس التي تتخذ مكانها حين تحل الروح الجسد"[1]

الفرع الثاني: المدرسة الإنجليزية.

تتميز هذه المدرسة بالعمق والدقة، وأكثر المدارس صلة بالشرق وذلك عن طريق الاتصالات الثقافية والسياسية والعسكرية والاقتصادية، كما كانت وثيقة الصلة بمنطقة الخليج والعراق وفلسطين ومصر، وكذا الهند، فالإسلام في الهند له تراث عريق ولا يمكن إغفال هذه الأهمية. ومن الطبيعي أن تتأثر هذه المدرسة باهتمامات المناطق الجغرافية المسيطرة عليها، فالطبيعة الانجليزية هادئة تغلب عليها العزلة والنزوع إلى الواقع، وإخفاء مطامحها تحت ستار العقلانية والقبول بالأمر الواقع... فكانت جامعة أكسفورد أول الجامعات الانجليزية التي أنشأت قسما للدراسات الشرقية، ثم للدراسات العربية الإسلامية عام1636م...ثم أخذت الجامعات الانجليزية الأخرى تنشئ أقساما للدراسات الشرقية[2].

ومن أبرز المستشرقين الإنجليز الذين مثلوا هذه المدرسة نذكر:

1/ رينولد نيكلسون(1868-1945م): يعد بعد ماسينيون أكبر الباحثين في التصوف الإسلامي، درس في جامعة كمبردج، أما إنتاجه العلمي كان غزيرا ، ويدور حول التصوف الإسلامي خصوصا، لكنه اهتم أيضا بالأدب العربي والشعر الفارسي، فمن أعظم أعماله نشره لديوان" المثنوي" لجلال الدين الرومي، ويتلوه في الأهمية كتابه "تاريخ الأدب العربي" وكذلك له العديد من المقالات عن التصوف الإسلامي وغيره[3].

1 رينولد نيكلسون، الصوفية في الإسلام، ط2، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1422هـ، 2002م، ص139.

2 انظر: محمد فاروق النبهان، الاستشراق تعريفه، مدارسه، وآثاره، مرجع سابق، ص26 و ما بعدها.

3 انظر: بدوي، موسوعة المستشرقين، مرجع سابق، ص593-594.

2/ توماس أرنولد (1864-1930م): ولد في إنجلترا، مستشرق إنجليزي متعاطف مع الإسلام، كان مهتما بالدراسات الإسلامية، وتولى التدريس بجامعة لندن سنة 1917م، فمن إنتاجه العلمي كتابه "الدعوة الإسلامية" كما كتب كتابا عن المعتزلة، وله أيضا عدة مقالات في "دائرة المعارف الإسلامية" تتعلق خصوصا بالهند الإسلامية[1].

وإلى جانب هذه المدراس نجد المدرسة الأمريكية والإسبانية وغيرها من المدارس، فللإستشراق إذا مدارس كثيرة وعديدة مَثلها مستشرقون كبار، لذا اكتفيت بهذين المثالين، إضافة إلى مدرسة أخرى وهي المدرسة الإستشراقية الألمانية والتي سأبسط الحديث عليها في المطلب التالي كونها مثلت جزء لا يتجزأ من صلب الموضوع لكون المستشرقة أنيماري شيمل أبرز أعلامها في العصر الحاضر.

المطلب الثالث: المدرسة الإستشراقية الألمانية.

لم يبدأ الإستشراق الألماني بدايته الحقيقية إلا في أواخر القرن الثامن عشر ميلادي، عندما قصد نفر من الألمان هولندا، حيث تعلموا اللغات الشرقية ولما عادوا إلى جامعاتهم علموها في جامعاتهم[2]. وبلغت الدراسات الألمانية أوجها في الازدهار بعد أن تخرج على يدي "دي ساسي" عشرات من المستشرقين الألمان[3]...

يذكر الأستاذ ألبرت ديتريش أن أول محاولة في ألمانيا لتدريس اللغة العربية كانت من قبل كريستمان(ت1613م)، فقد ألف كتابا لتعليم الحروف العربية، بل إنه أعد بنفسه مطبعة الحروف العربية في قوالب الخشب. لكن الرائد الأول الذي وقف حياته كلها في دراسة اللغة والحضارة

1 انظر: بدوي، موسوعة المستشرقين، مرجع سابق، ص9-10.

2 رائد أمير عبد الله، المستشرقون الألمان و جهودهم اتجاه المخطوطات العربية الإسلامية، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد1/15، 2014م/1435هـ، ص7.

3 انظر: ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الإستشراقي، مرجع سابق، ص129 و ما بعدها.

الإسلامية هو رايسكه[1]، و تتابع بعده المستشرقون حتى كان القرن التاسع عشر عصر ازدهار وإنتاج خصب للإستشراق الألماني[2].

وقد تميز الإستشراق الألماني بمجموعة من الخصائص والميزات نذكر أهمها:

1-عدم خضوع الإستشراق لغايات سياسية ودينية، أو استعمارية بحجة أن ألمانيا لم يتح لها استعمار البلاد الإسلامية ولم تهتم بنشر الدين المسيحي في الشرق.

2-تميز الإستشراق الألماني بالدراسات الشرقية القديمة والحقبة الإسلامية واهتم بالآثار والأدب والفن، ولم تقتصر على الميادين الكلاسيكية فحسب، فكثيرا ما عالجت القضايا الحديثة للعالم العربي الإسلامي[3].

3- لم تكن دراسات المستشرقين الألمان عن الحضارة الإسلامية والعرب متصفة على الأغلب بروح عدائية.

4-كانت المدرسة الإستشراقية الألمانية على علاقة طيبة بالدولة العثمانية، كما تمتاز عن باقي المدارس الأخرى بالجدية والعمق والدقة إضافة إلى الموضوعية[4].

و لعل أبرز من مثل هذه المدرسة هم:

1/ تيودور نولدكه(1836-1931م): ولد بمدينة هاربورج، يعد شيخ المستشرقين الألمان، كان له اطلاع واسع على الآداب اليونانية وكذا إتقانه للعديد من اللغات إلى جانب العربية أيضا، ولعل أهم دراسة له كتابه الشهير "تاريخ القرآن"، كما كان له اهتمامٌ خاصٌ بالنحو العربي والنحو المقارن للغات السامية، فمن ثمار هذا الاهتمام كتابه"في نحو العربية الفصحى"[5].

---

1 سأترجم له لاحقا، ص18.

2 صلاح الدين منجد، المستشرقون الألمان تراجمهم و ما أسهموا به في الدراسات العربية، ط1، دار الكتاب، بيروت، لبنان، 1978م، ج1، ص7.

3 أنظر: ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي، مرجع سابق، ص134.

4 رائد أمير عبد الله، المستشرقون الألمان ترجمتهم و ما أسهموا به في الدراسات العربية، مرجع سابق، ص7-8.

5 أنظر: بدوي، موسوعة المستشرقين، مرجع سابق، ص959 و ما بعدها.

2/ كارل بروكلمان(1868-1956م): ولد في روستوك، نبغ في اللغة العربية وقراءتها قراءة فصيحة وكتابتها كتابة سليمة، وكذا في التاريخ الإسلامي وفي تاريخ الأدب العربي حتى عُد إماما من أئمتها، اشتهر بكثرة نشاطه وغزارة إنتاجه الذي اتصف بالموضوعية والعمق والشمول والجدة مما جعله مرجعا للمصنفين في الأدب العربي والتاريخ الإسلامي، ومن أهم كتبه" تاريخ الأدب العربي"[1].

3/ يوهان جاكوب رايسكه(1716-1774م): مستشرق ألماني من الرعيل الأول وعالم باليونانيات، أتقن العديد من اللغات إلى جانب تعلمه العربية حتى استطاع أن يتقن النحو العربي حتى أصبح مولعا بالعربية، وكان له اهتمام بالمعلقات، فمن أعماله أنه ترجم كتاب " تقويم التراث" لحاجي خليفة، وغيره كثير[2].

أما عن أهم مستشرقة في هذه المدرسة في العصر الحاضر والتي أنصفت الإسلام والمسلمين هي " أنيماري شيمل " والتي سيأتي الحديث عليها بالتفصيل في المبحث الآتي.

1 انظر: نجيب العقيقي، المستشرقون، ط3، مصر، دار المعارف، 1964م، ص777 وما بعدها.

2 انظر: بدوي، المرجع نفسه، ص298 وما بعدها.

المطلب الرابع: مناهج المستشرقين في الدراسات الإسلامية.

سلك المستشرقون في دراستهم للدين الإسلامي مناهج متعددة وفيما يأتي بيان لأهمها وهي ما طبقوه في أبحاثهم ودراساتهم:

1/ المنهج العلماني: وهو منهج يستبعد وقوع ظواهر دينية لا تخضع لقوانين الأجسام المادية المعروفة، وبمعنى آخر: اعتقادهم القدرة على إخضاع كل ظاهرة تاريخية أو بشرية لمقولات التحليل العقلي الخالص حتى لو كانت غيبية تند عن التعليل والتحليل، وعلى أساس هذا شكك "واتwatt"[1] بحادثة شق الصدر ورؤية النبي ﷺ لجبريل عليه السلام بل إنه فسر النبوة ضربا من التخيل الخلاق وليست اصطفاء إلهيا، وقال بهذا أيضا عدد من المستشرقين الآخرين، أمثال قولهاوزن[2] وبروكلمان[3] وغيرهم كثير[4].

2/ منهج التأثر والتأثير: استخدمه المستشرقون بطريقة مبتسرة بحيث فسروا الوحي الإلهي، والفلسفة الإسلامية والفقه الإسلامي، والسنة النبوية بأنها مستمدة من عوامل خارجية مارست عليها قواعد الأثر والتأثر فعلها، وكأن هذه الحضارة مجتمعة نابعة من تطبيق هذا المنهج الذي ينفي كل أصالة للدين الإسلامي، ويُرجع الأفكار الإسلامية كلها إلى مصادر ثقافية خارجية[5]، ومن الذين طبقوا هذا المنهج المستشرق جولد زيهر[6] الذي أرجع أصل التصوف الإسلامي إلى الرهبانية من خلال ما ذكره في كتابه "العقيدة والشريعة" في الفصل الخاص بالتصوف والزهد[7]، وكذا

---

1 مونتجمري وات ، عميد قسم الدراسات العربية في جامعة أدنبرا، من آثاره: عوامل انتشار الإسلام، ومحمد في مكة (انظر: المستشرقون، نجيب العقيقي، مرجع سابق، ص554)

2 يوليوس قولهاوزن (1944/1918م) ولد بمدينة هاملن، مؤرخ لليهودية ولصدر الإسلام، وناقد للكتاب المقدس(العهد القديم)، ألماني مسيحي، كان من أبرز العلماء المشتغلين باللغات السامية، فمن إنتاجه: كتاب في تاريخ اليهود ونقد الكتاب المقدس(العهد القديم) وكذا كتاب في تاريخ الإسلام والعرب وغيره.(أنظر: موسوعة المستشرقين، عبد الرحمان بدوي، مرجع سابق، 408 ومابعدها).

3 تمت الترجمة له .

4 ثائر الحلاق، مناهج المستشرقين في دراسة الإسلام دراسة وصفية تحليلية، مجلة الجامعة الأسمرية ، ص284.

5 ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الإستشراقي، مرجع سابق، ج1، ص170.

6 إجناتس جولد زيهر: تمت الترجمة له .

7 جولد زيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام، ط2، مصر، دار الكتب الحديثة، ص134 وما بعدها.

المستشرق نيكلسون[1] الذي أرجعه هو أيضا إلى الأفلاطونية المحدثة ويتضح هذا من خلال كتابه "الصوفية في الإسلام"[2]، وآخرون ولعلنا سنذكر بعضهم في المبحث الأخير بشيء من التوسع.

3/ منهج المقابلة والمطابقة: أجاد المستشرقون في استخدام هذا المنهج بحيث ساعدهم هذا في معرفة العديد من اللغات وإطلاعهم على آلاف المخطوطات، واكتشافهم للمئات من النقوش والآثار، وطبقوا هذا المنهج على النصوص المجمعة وحاولوا التوفيق بينها، واستخلاص النتائج العلمية من استقرائها، كما برعوا في الدقة في الترجمة وتحقيق النصوص[3].

4/ المنهج الإسقاطي:يقوم هذا المنهج بإسقاط الواقع المعاصر على الوقائع التاريخية القديمة، فتفسر اعتمادا على خبرة المستشرق ومشاعره الخاصة، وما يعرفه من واقع حياته ومجتمعه، وهكذا لا يرى الباحث إلا صورته الذهنية دون غيرها من الصور الفكرية التي ربما تخالف ما يذهب إليه، وهنا يحاول جاهدا إخضاع جميع الصور إلى ما ارتضاه لنفسه ولو جانب الموضوعية[4]، فمن الذين طبقوا طبقوا هذا المنهج المستشرق "وات" إذ قال في حق النبي ﷺ من خلال كتابه " محمد ﷺ في مكة" : "ليس هناك ما يدعو إلى الشك في أن محمدا ﷺ كان يذهب إلى حراء، وهو تَلٌّ على مسافة قريبة من مكة، سواء كان ذلك مع عائلته أو بدونها. وربما كان ذلك وسيلة للهروب من حرارة مكة في موسم متعب لمن كانوا لا يستطيعون الذهاب إلى الطائف، وأن له الرغبة في العزلة"[5]، لكن لكن هذا الكلام خاطئ تماما فقد ثبت من خلال كتب السيرة أن النبي ﷺ كان يذهب لغار حراء للتعبد والتحنث وليس هروبا من حرارة شمس مكة.

5/ المنهج التاريخي: هو عبارة عن ترتيب وقائع تاريخية أو اجتماعية وتبويبها وترتيبها ثم الإخبار عنها والتعريف بها باعتبارها الظاهرة الفكرية ذاتها، والتاريخ قد يكون عاما يشمل دراسة كل الظواهر السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقانونية لمجتمع معين، وقد ينصب على الناحية السياسية، وقد يكون منصبا على سيرة العلماء والمفكرين من حيث تراجمهم وكل ما يتعلق بهم،

1 تمت الترجمة له.

2 رينولد نيكلسون، الصوفية في الإسلام، مرجع سابق، ص19 وما بعدها.

3 ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الإستشراقي، مرجع سابق، ج1، ص171.

4 ثائر الحلاق، مناهج المستشرقين في دراسة الإسلام، مرجع سابق، ص284.

5 مونتجمري وات، محمد ﷺ في مكة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1415هـ، ص 109.

فمن هذا المنطلق صنف المستشرقون التاريخ الإسلامي ومفكريه على نمط العقلية الغربية، مثلا إذا تحدثوا عن محمد ﷺ قالوا: إنه تاجر ميسور، وأن دعوته جاءت للانقضاض على الارستقراطية القرشية وهكذا، وهدفهم من تطبيق هذا المنهج هو الحصول على أكبر قدر ممكن من المعارف والمعلومات عن الموضوع المراد دراسته لتحقيق أغراضهم[1].

بعد سردي لهذه المناهج يتضح جليا بأن بعض المستشرقين اعتمدوها ليس من أجل دراسة الدين الإسلامي فحسب، بل لخدمة أغراضهم والوصول إلى أهدافهم الوخيمة الهادمة لهذا الدين الحنيف، وكما يمكن لمستشرق أن يعتمد أكثر من منهج واحد في دراسته ومثاله المستشرق"وات" الذي كان حاضرا وبقوة خلال الحديث عن المنهج العلماني والمنهج الإسقاطي أيضا، لكن هذا لا يعني عدم وجود مستشرقين درسوا الدين الإسلامي حق دراسة وأولوه اهتماما بالغا حتى إنهم اعتنقوا هذا الدين، ولعل من أبرز هؤلاء المستشرقة الألمانية أنيماري شيمل، والتي سنعرض منهجها في تناول الإسلام في المبحث الموالي.

إذا يمكن القول بأن الإستشراق اتجاه فكري كان ظهوره محاولة أعلامه وأساطينه تسليط الضوء على كل ما له علاقة بالحضارة الإسلامية من أدب وفنون وعلوم مختلفة. وهذا ما أفرزته دراسات متعددة ورؤى مختلفة كان بعضها منصفًا وموضوعيًا، وأثمرت هذه الجهود التعريف بتراث الإسلام وإخراج بعضه إلى الوجود، وهو الوجه المشرق للإستشراق تحققا بقوله تعالى: ﴿ **وَلاَ تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ** ﴾ (الأعراف/84).

1 ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي، مرجع سابق، ج1، ص166.

المبحث الثاني: أنيماري شيمل حياتها ومسارها العلمي.

ويتضمن ثلاثة مطالب كالتالي:

المطلب الأول: مولدها ونشأتها.

المطلب الثاني: مسارها العلمي.

المطلب الثالث: مؤلفاتها ووفاتها.

تمهيد:

تعتبر المستشرقة العالمة والمفكرة الكبيرة أنيماري شيمل من سلسلة الأعلام الذهبية الألمانية في العصر الراهن التي لا يضاهيها أحد من حيث مكانتها العظيمة وتألقها البارز فهي الشمعة المضيئة لطريق الإسلام في ألمانيا، والنجمة المتلألئة في سماء الشرق والغرب وهذا ما سيتضح خلال هذا المبحث، والذي سأقدم فيه نبذة عن حياة هذه العالمة الفذَة وما قدمته للإسلام والمسلمين وما تركته من آثار وأعمال.

المطلب الأول: مولدها و نشأتها.

ولدت أنيماري شيمل بمدينة إيرفورت وسط ألمانيا في السابع من أفريل عام 1922م وكان هذا اليوم يوما مباركا وميمونا للإستشراق والمستشرقين، كما تقول هي، ولدت في عائلة دينية بروتستانتية متوسطة، فقد أكدت باستمرار على أنها نصرانية الدين[1].

وكان الجو العائلي الديني أحد العوامل المشجعة لها في التوجه نحو الشرق الإسلامي[2] كان والدها يعمل موظفا في البريد... أما أمها فتنتسب إلى بلدة صغيرة بالقرب من بحر الشمال، وإلى عائلة من قباطنة السفن المستقلين، الذين يطوفون بحار المعمورة طلبا للرزق[3].

عاصرت شيمل فترة المد الشيوعي والقومية النازية في ألمانيا بل استمرت الفلسفات في الظهور وقتها،... لقد عاشت في عالم فيه التطرف والعرقية والقسوة والحروب، كما عاصرت المدارس الوجودية والظاهراتية[4].

---

1 محمد عبده، المستشرقون والتصوف الإسلامي، ط1، القاهرة، مركز المحروسة، 2016م، ص 65.

2 صادق العبادي " أنيماري شيمل السفير الثقافي بين الشرق و الغرب" مجلة الفيصل، العدد322، يونيو2003م، دار الفيصل الثقافية، ص112.

3 أحمد أبو زيد، الإستشراق النسائي قصة حضارة في عيون غربية منصفة، الرباط، المملكة المغربية، المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم و الثقافة، مطبعة الإيسيسكو،2017م/1438هـ، ص15.

4 حامد ناصر الظالمي، المستشرقة الألمانية أنيماري شيمل وكتابها" وأن محمدا رسول الله"، دراسات إستشراقية، العدد الخامس، صيف 2015م، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، ص24.

المبحث الثاني: أنيماري شيمل حياتها ومسارها العلمي.

في شتاء عام 1929م مرضت شيمل بالالتهاب الكلوي، وبقيت في المنزل، وكان قد أحضر لها المدرس وزملاء الفصل كتبا، وكانت أمها تقرأ لها.. ومن بين الكتب التي أثرت فيها تأثيرا حاسما: كتاب" حكايات عام 1870م" ولذا طبع بالخط الألماني القديم، ومن بين الحكايات فيه، كانت تحت عنوان" بادمانابا وحسان" وتحكي عن حكيم هندي أدخل غلاما من دمشق في المحكمة العليا،[1] وقاده في النهاية عبر مملكة عجيبة تقع عميقا تحت أحد الآبار، وهناك وفي أحد الأقبية المملوءة بالأحجار الكريمة وضع أكبر ملوك العالم في نعشه، وكتب على حامل النعش الحجري:" الناس نيام فإذا ما ماتوا انتبهوا"[2]، وقد أصابتها هذه الجملة مثل الصاعقة، لكن بعد عشر سنوات علمت أنها مما روى عن النبي ﷺ، وأن مُتصوفِي الإسلام يحبونها بشكل خاص، وفي هذه اللحظة عرفت أن هذا طريقها كان الشرق هو غايتها، شرق الحكمة الصوفية، فهذا المنطلق يشير إلى نقطة تخصصها في المستقبل وهي: الثقافة الهندو إسلامية[3]، ونقطة حاسمة في تحولها الجذري.

لم تتزوج شيمل ولم تنجب أطفالا، وهي تعتبر تلامذتها أبناءها الحقيقيين، كما أن كل كتاب تنشره تعتبره إبنا جديدا لها[4].

---

1 أنيماري شيمل، الشرق و الغرب حياتي الغرب شرقية، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ص24.

2 هو قول لعلي بن أبي طالب، أخرجه السخاوي، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المنتشرة على الألسنة، تحقيق: محمد عثمان الخشت، بيروت، دار الكتاب العربي، 1405هـ/1985م، ص691(فهذا الحديث وظفته شيمل توظيفا عرفانيا صوفيا ومنه فالمقصود من النوم والموت هنا هو الفناء، والفناء كما يقول أساطين التصوف معناه كما قال القشيري: الفناء والبقاء أشار القوم بالفناء إلى سقوط الأوصاف المذمومة وأشاروا بالبقاء إلى قيام الأوصاف المحمودة، به وإذا كان العبد لا يخلو عن أحد القسمين كان القسم الآخر لا محالة فمن فني عن أوصافه المذمومة ظهرت عليه الصفات المحمودة ومن غلبت عليه الخصال المذمومة استترت عنه الصفات المحمودة. أنظر: القشيري، الرسالة القشيرية، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1422هـ/2001م، ص102 وما بعدها.).

3 أنيماري شيمل، المصدر نفسه، ص25.

4 محمد عمارة، أنيماري شيمل نموذج مشرق للإستشراق، ط1، القاهرة، دار الرشاد، 1419هـ/1998م، ص16.

المطلب الثاني: مسارها العلمي.

الفرع الأول: طلبها للعلم.

بدأت شيمل حياتها الدراسية منذ نعومة أظافرها، صرفت عنايتها الخاصة إلى اللغة العربية والثقافة الإسلامية...[1]

وتعتبر أنيماري شيمل من أشهر المستشرقين الألمان، بدأت دراسة اللغة العربية في سن الخامس عشرة من عمرها[2]، وأحبتها وفتنت بها حتى قالت *العربية لغة الفردوس*، وأتقنت من اللغات الشرقية: الفارسية، التركية، الأوردية، السندية، السيريكية، الباشتوية، والبنجابية[3].

وفي السادس عشر من عمرها حصلت على الدبلوم في اللغة العربية وتعلمت الإنجليزية، وعلى الرغم من أن دراستها كانت في مجال العلوم الطبيعية، إلا أنها بدأت بتاريخ الفن الإسلامي[4] عند أرنست كونل[5].

التحقت بثانوية جوته للبنات عام 1932م، حيث كان اهتمامها موجها للقراءة وبصفة أخص القراءة عن كتب الحيوانات أو عن الشرق...وانتقلت بعد ثلاث سنوات إلى مدرسة اللويزة، فكانت قد تعلمت اللغة الفرنسية. وفي عام1937م اشتكت شيمل إلى صديقتها دورلا: ماذا يجب على المرء أن يفعل حتى يتعلم لغة شرقية؟ قالت لها صديقتها: مُدرس اللاتينية يعرف

---

1 سيد محمد عمر فاروق" المستشرقة الألمانية أنيماري شيمل و عنايتها بالتاريخ الإسلامي في الهند"، مقال منشور على موقع نداء الهند، تاريخ النشر:14يونيو2017م، تاريخ التصفح: 2018/05/08م، على الساعة: 18:24مساءا، www.nidaulhind.

2 فاطمة توتاو، الإستشراق الألماني و كتابة التاريخ الإسلامي، رسالة ماستر، كلية الآداب و اللغات، قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر،2011/2010م، ص44.

3 أحمد أبو زيد، الإستشراق النسائي، مرجع سابق، ص14.

4 صادق العبادي، مجلة الفيصل، مرجع سابق، ص112.

5 أرنست كونل: (1883م/1964م) مستشرق ألماني من أكبر المختصين في الفنون التجسيمية في الإسلام، كان أستاذا في جامعة برلين، من مؤلفاته: الفنون الصغيرة في الإسلام، الفن الإسلامي.(أنظر: موسوعة المستشرقين، بدوي، ص 492).

شخصا يعرف العربية، وكان اسمه د.إلينبرج ويُعرف بالأفندي يدرس اللغة العربية في جامعة"فيينا"، فذهبت إليه هي وأمها، وبدأت تتعلم العربية...فكان الأفندي يعرف الشرق ويحبه وكان مغرما بثقافته، فقد كان يعطي في الدروس مدخلا في الدراسات الإسلامية والتاريخ الإسلامي[1].

في عام 1939م بدأت دراستها للإستشراق في برلين[2]، وفي الأول من نيسان عام1945م حصلت شيمل على شهادة الدكتوراه، عن رسالتها" بنية الطبقة العسكرية في الحقبة المملوكية المتأخرة" بإشراف ريتشارد هارتمان[3] وهنريتش سكيدر،... وكذلك حصلت على الماجستير عام 1941م، وكان عمرها تسعة عشر سنة ورسالتها عن "القضاء والخلافة في مصر الفاطمية والمملوكية". وبعد ثلاث سنوات حصلت على درجة الأستاذية من جامعة ماربورغ، وتعد شيمل أصغر من حصل على مثل هذه الدرجة العلمية في هذا الوقت[4]...

وحصلت على الدكتوراه الثانية سنة1951م، وكانت عن تاريخ الأديان وذلك في كلية اللاهوت بجامعة ماربورغ تحت عنوان:" دراسات عن مصطلح الحب الصوفي في التصوف الإسلامي المبكر"... وكذلك للمرة الثالثة على شهادة الدكتوراه عام1952م، في الفلسفة الإسلامية[5].

تعتبر شيمل أول من قام بتدريس اللغة العربية والإسلام في جامعة فريدريك وليام الثاني بمدينة بون، وقامت بترجمة كتب عربية عدة إلى اللغة الألمانية، وتقول أن من الأمور التي نالت إعجابها

1 أنيماري شيمل، الشرق و الغرب حياتي الغرب شرقية، مصدر سابق، ص28 و ما بعدها.

2 أحمد أبو زيد، الإستشراق النسائي، مرجع سابق، ص15.

3 ريتشارد هارتمان: المولود عام1881م، تخرج من جامعة توبنجين و برلين، عاون على نشر دائرة المعارف الإسلامية، كان أستاذا للعربية في جامعة برلين، من آثاره: الدراسات الإسلامية في ألمانيا و غيرها كثر.(أنظر: المستشرقون، نجيب العقيقي، ص790).

4 "مؤلفات المستشرقة الألمانية أنيماري شيمل"، مقال منشور في موقع شبكة روايتي الثقافية، قسم كتب الأديان و الإستشراق و الفرق الإسلامية، تاريخ النشر:2010/06/29، تاريخ التصفح:2018/07/05م على الساعة:22:10 مساءا، https://rewity.com.

5 حامد ناصر الظالمي، المستشرقة الألمانية أنيماري شيمل و كتابها" و أن محمدا رسول الله"، مرجع سابق، ص25.

في المشرق هي الثقافة العربية والإسلامية والأدب العربي من شعر و نثر وأغاني منوهة بأن حياة الشرق تمدها بشعور البهجة والراحة والاطمئنان.[1]

فالبروفيسورة أنيماري شيمل درست العربية والفارسية والتركية وتاريخ الفن الإسلامي في جامعة برلين،... وقد درست في جامعة أنقرة، وجامعة الدراسات الإسلامية في بون وجامعة هارفارد إلى أن تقاعدت عام 1992م[2].

الفرع الثاني: رحلاتها العلمية و تعرفها على الإسلام.

1-رحلاتها العلمية:

كانت شيمل مدمنة على الإرتحال عبر العالم[3]، فقد بقيت في الولايات المتحدة الأمريكية عمرا طويلا إلا أنها لم تصبح قطُ وطنًا لها، فقد قامت بالكثير من الرحلات بين بلاد الشرق والغرب حتى شكلت شبكة علاقات وصداقات واسعة عبر العالم[4].

حيث قامت شيمل سنة 1952م بأول زيارة لها إلى العالم الإسلامي، وبالتحديد إلى تركيا للتحقيق في مخطوطات المكتبات وزارت قبر جلال الدين الرومي في قونية،[5] التي عادت إليها عام 1956م، لتستقر بها خمس سنوات، لتنتقل بعدها إلى ألمانيا وأوربا وأمريكا لتعمل كأستاذة للدراسات الإسلامية واللغات الشرقية، وكذا جامعات سوريا وباكستان، وفي عام 1961م

1 " أنيماري شيمل: الكاتبة التي عرفت الألمان بالإسلام"، تاريخ النشر: الأربعاء 2002/11/20م، تاريخ التصفح: 2018/07/05م، الساعة:22:40مساءا، https://www.middle-east-online.com.

2 أنيماري شيمل، الشمس المنتصرة، ط1، وزارة الثقافة و الإرشاد الإسلامي، طهران، ص11.

3 عبد السلام حيدر، أنيماري شيمل و مقتطفات من سيرتها الغرب الشرقية، موقع طواسين tawaseen.com، تاريخ التصفح: 2018/01/27م، على الساعة:20:30مساءا.

4 أناماري شيمل، الشرق الغرب حياتي الغرب شرقية، مصدر سابق، ص9.

5 مجلة آفاق الثقافة و التراث، العدد 73، مرجع سابق، ص68.

انتقلت إلى مدينة بون حيث وجدت درجة أكاديمية. وفي عام1967م تمت دعوتها إلى العمل بجامعة هارفارد، ولتشغل كرسي الثقافة الهندو – إسلامية[1].

كما سافرت إلى بغداد واليمن والقاهرة، واشتركت في تأسيس مجلة "فكر وفن" الصادرة في ألمانيا، إلا أن جل اهتماماتها انصب على تركيا، وإيران والهند وباكستان[2]،إلا أن حبها لباكستان والهند كان بشكل خاص وتوجهها منذ صغرها نحو الثقافة الهندو–إسلامية، وشغفها الكبير بهما كما تقول بسبب تأثرها بتلك الحكاية عن بادمانابا وحسان–ذكرت آنفا– التي لم تغادرها أبدا[3].

وفي سنة 1958م تمت دعوتها لزيارة باكستان حيث وجدت ضالتها الروحية، وكانت هذه الزيارة سببا مضافا لتحولها الروحي من تركيا إلى الهندوباكستان[4] .

كان آخر حضور لها في الوطن العربي قبل وفاتها (يناير/جانفي2003م) هو زيارة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض بالمملكة العربية السعودية، حيث حاضرت في المركز عن الأدب العربي في الهند في شهر نوفمبر 2001م[5].

2–تعرفها على الإسلام و دفاعها عليه:

تعد المستشرقة أنيماري شيمل عميدة الإستشراق الألماني للعلوم الإسلامية من أشهر المستشرقين الألمان المعاصرين، ومن أوائل المستشرقات اللاتي عشقن الإسلام، وقضين جل حياتهن في الدراسة والبحث عن حقيقة هذا الدين وحضارته، فقد نذرت حياتها العلمية والعملية في خدمة الإسلام على امتداد ما يزيد على نصف قرن[6].

1 أحمد أبو زيد، الإسشتراق النسائي، مرجع سابق، ص17/16.

2 مجلة آفاق الثقافة و التراث، العدد73، مرجع سابق، ص68.

3 أنيماري شيمل، حياتي الغرب شرقية، مصدر سابق، ص369.

4 عبد السلام حيدر، مقطفات من سيرة حياة انيماري شيمل، موقع طواسين، مرجع سابق.

5 مجلة آفاق الثقافة والتراث، المرجع نفسه، ص68–69.

6 أحمد أبو زيد، المرجع نفسه، ص13.

فقد كانت منذ طفولتها شغوفة بكل ما يتعلق بالشرق ومعجبة بالإسلام[1]، كما تقول هي عن نفسها:" منذ الطفولة ارتبطت بالشرق، لا أدري متى توجهت نحو الإسلام والشرق، وكيف كان ذلك، لكنني أتذكر أنني قرأت أول قصة جميلة شرقية وأنا بنت السابعة من عمري، وهذه القصة هي التي جذبتني نحو الإسلام وحضارة الشرق وجعلتهما مادة دراساتي وتخصصي..."[2] فقد وهبت حياتها لاكتشاف تراث الإسلام، فأعادت الحياة إلى شخصيات كانت ولا تزال مجهولة في الثقافة العربية أمثال: جلال الدين الرومي[3].

فنجدها تختلف في معالجتها للإسلام عامة عن الغالبية العظمى للمستشرقين، لأنها يربطها بالإسلام صلة حب، أما الغالبية البقية فيربطهم بالإسلام علاقة عنصرية واستعمارية.[4]

كما كانت لها علاقة خاصة مع القرآن الكريم لأنها تؤمن بأن المنبع الأصيل لفهم الإسلام هو القرآن الكريم وقد حفظت قسما منه وهي في العشرين من عمرها... ويصفها المفكر الإسلامي عبد الحليم خفاجي "بمؤمنة آل فرعون" من شدة اعتقادها بالقرآن وعمق رؤيتها[5]، في حين نجد نجد محمد عبده يأتي ناقدا لهذه العبارة فيقول: هل يمكن تلخيص سيدة ألفت أكثر من مئة كتاب وبحث ونشرت المقالات وحاضرت شرقا وغربا في شتى المجالات، أو النظر إليها باعتبارها جزء من مواطني البلاد الإسلامية كونها عاشت جزءا من تراث الإسلام!![6] .

وفي معرض دفاعها عن الإسلام تقول عبارتها:" إن الحضارة التي سارت على سُنَة تحية السلام تمر اليوم بأطوار من الانغلاق والتصلب الفكري وتبريرية المواقف، وإننا نجد أنفسنا اليوم إلى حد كبير أمام مظاهر صراع سياسي بحت وأيديولوجيات تستغل الإسلام كشعار، وهي أبعد ما

1 أحمد أبو زيد، الإستشراق النسائي، مرجع سابق، ص15.
2 مجلة الفيصل، مرجع سابق، ص112.
3 محمد عبده، المستشرقون والتصوف الإسلامي، مرجع سابق، ص69.
4 محمد عمارة، أنيماري شيمل نموذج مشرق للإسشتراق، مرجع سابق، ص78.
5 فاطمة توتاو، الإسشتراق الألماني و كتابة التاريخ الإسلامي، مرجع سابق، ص45.
6 محمد عبده، المرجع نفسه، ص67.

تكون عن أسسه الدينية وأصوله"[1]، معنى هذا بأن الإسلام الحقيقي الذي كانت عليه الحضارة لم يعد موجودا حاليا وحلت محله هذه المظاهر السياسية والأيديولوجيات المنتشرة الآن والتي أفرغت الإسلام من محتواه الحقيقي وجعلت منه مجرد شعار لا غير والكاتبة هنا تدعو إلى الابتعاد عن هذا المفهوم الخاطئ والدعوة إلى الرجوع إلى الإسلام الصحيح السليم.

كما قالت عن الإسلام أيضا:" إنني أحب الإسلام ولولا أنني أحبه لما كتبت عنه أكثر من ثمانين كتابا، وقد وجدت فيه دين تسامح وروحانية"، وهكذا وجدت شيمل في الإسلام ما لم تجده في الفكر الغربي[2].

وكما قال في حقها الرئيس الألماني رومان هرتسوج وهو يسلمها جائزة السلام الألمانية والتي منحها إياها اتحاد الناشرين الألمان:" إنها هي من مهدت لنا الطريق للإسلام"[3].

فقد عرضت شيمل الإسلام في كتبها: ثقافة، أدبًا، فنًا وإيمانًا، وحبًا يحتاج إليه الإنسان الغربي اليوم كما يحتاج إليه الشرقي بالأمس، فقد امتازت بالصفاء والخلوص والروح إلى جانب الدقة العلمية والأكاديمية التي يفهمها القارئ العادي[4].

3-توجهها لدراسة التصوف الإسلامي و تعرفها على جلال الدين الرومي:

عُرِفت أنيماري شيمل في العالم العربي عبر دراساتها العلمية عن جلال الدين الرومي، ومحمد إقبال والتصوف[5]، فقد كانت تهتم بالتصوف والمتصوفين[6] أيَما اهتمام لدرجة أنها ألفت ألفت فيه المجلدات فنجدها قدمت مؤلفها الضخم الموسوم ب: "الشمس المنتصرة" الذي خصته للحديث عن جلال الدين الرومي لوحده، إذ لا يمكن أن نتحدث عن اهتمامها

1 أحمد أبو زيد، الإستشراق النسائي، مرجع سابق، ص23.

2 حامد ناصر الظالمي، مجلة دراسات إستشراقية، مرجع سابق، ص30-31.

3 محمد التهامي الحراق، و أن محمدا رسول الله للمستشرقة الألمانية أنيماري شيمل، تاريخ النشر:01/يونيو2013م، الساعة: 18:29م.

4 مجلة الفيصل، مرجع سابق، ص115.

5 المرجع نفسه، ص111.

6 فاطمة توتاو، الإستشراق الألماني و كتابة التاريخ الإسلامي، مرجع سابق، ص45.

بالتصوف بمعزل عن جلال الدين الرومي، كما لا ننسى إعجابها الشديد بالمفكر والشاعر الباكستاني محمد إقبال الذي كتبت عنه أبرز مؤلفين لها: "جناح جبريل" والآخر: "محمد إقبال شاعر وفيلسوف نبوي"[1]، فلولا محمد إقبال وديوانه:"رسالة الشرق" التي لفت انتباهها وهي في أنقرة لما عرفت شيمل جلال الدين الرومي، وبسببه أيضا عشقت بلاد الهند وباكستان والتي أصبحت الموطن الثاني لها[2]، فمن هذا المنطلق انجذبت المفكرة شيمل إلى التصوف الذي اعتبرته شكلا من أشكال التربية الروحية، فضلا على أنه خلاص الروح من أثقال الجسد، هذا الأخير الذي خصته بدراستها المعنونة ب: "الأبعاد الصوفية للإسلام"، في حقبة السبعينات1974م، بحيث عملت على تفسير جوهر الصوفية برؤية دقيقة، نظرا لأنها كانت تتابع بشغف كتب كبار أئمة المذهب الصوفي في الإسلام، كما ذهبت إلى أن الفضل في إسلام الكثير من البلدان يعود إلى الصوفية الخالصة من الشوائب، حيث دعوا إلى المبادئ البسيطة للإسلام بنموذج الحب من دون التطرق إلى المسائل المعقدة[3].

فقد كان مولانا جلال الدين الرومي هو أحد كبار الشخصيات التي أثرت في شيمل تأثيرا قويا، وقد قالت بأنها تشعر برابطة قوية تربطها بهذا المتصوف، حتى إنها تتخيل نفسها أحيانا وكأنها قد عاشت معه في القرن الثالث عشر الميلادي في صورة قطة صغيرة تجلس بجواره وتسمع أحاديثه وتستمتع بأشعاره وأقواله[4].

وربما يرجع اهتمامها بالتصوف إلى وقت مبكر من حياتها مع تلك القصة التي قرأتها –بادمانابا وحسان ذكرت سابقا– وبالأخص مع تلك العبارة التي كتبت على نعش الملك " الناس نيام فإذا ما ماتوا انتبهوا" التي شكلت نقطة انعطاف في حياتها ومنها حددت مسيرتها المستقبلية حين علمت بعد مدة بأن هذه العبارة يحبها المتصوفة بشكل خاص، ولعل دلالتها الرمزية لدى

1 أحمد أبو زيد، الإستشراق النسائي، مرجع سابق، ص18.

2 مجلة الفيصل، مرجع سابق، ص113.

3 وفاء الحكيري، "أنيماري شيمل مستشرقة ألمانية درست الإسلام و عشقت روحانيته"، مقال منشور في مجلة المرأة العربية، ، تاريخ التصفح : 2019/01/30م، على الساعة: 17:22مساءا، موقع: https://meemmagazine.net .

4 محمد عمارة، أنيماري شيمل نموذج مشرق للإسشتراق، مرجع سابق، ص15/14.

المتصوفة كونها تشير إلى مسألة الفناء عن هذا العالم الحسي، فلحظة الفناء هذه هي بداية اليقظة الروحية الحقيقية ورؤية الأشياء كما هي.

المطلب الثالث: مؤلفاتها ووفاتها.

بالرغم من الرحلات التي قامت بها شيمل إلا أن هذا الأمر لم يمنعها من مواصلة الكتابة والترجمة، فكانت مدمنة على الكتابة حتى أنها كتبت خلال حياتها ما يزيد على مائة كتاب أما المقالات المبثوثة في الدوريات الألمانية والعالمية والمحاضرات باللغات المختلفة فلم تحص بعد... فكانت تكتب وتترجم وتهتم في الوقت نفسه بتاريخ تلقي الآداب الشرقية في العالم الناطق بالألمانية[1]، حتى إن تقاعدها لم يمنعها من الكتابة والبحث والدراسة حتى آخر لحظة من حياتها[2].

فقد تُرجِم الكثير من أعمالها إلى اللغة العربية، إلا أنه للأسف لا يزال الكثير من الإنتاج الفكري لهذه العالمة الجليلة غير معلوم للقارئ العربي، فضلا عن غزارته وعمقه الشديد وصعوبة المواضيع التي تناولتها[3]. فنجد أن أكثر إنتاجها العلمي كان من المصادر الفارسية، والتركية والأوردية إلا أن ذلك لا يعني عدم اهتمامها باللغة العربية والبلاد العربية[4].

أما إذا جئنا للحديث عن أبرز مؤلفاتها نجدها قدمت في مجال التصوف ثلاثة أعمال رئيسية يأتي في مقدمتها:[5]

1-الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف: كان هذا الكتاب الضخم في أول الأمر عبارة عن محاضرات ألقتها الأستاذة عن التصوف الإسلامي [6]، والذي مثل العرض الشامل للتصوف

1 أنيماري شيمل، حياتي الغرب شرقية، مصدر سابق، ص10.
2 مجلة الفيصل، مرجع سابق، ص119.
3 أنيماري شيمل، روحي أنثى،ط1، القاهرة، الكتب خان، 2016م، ص5.
4 مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد 73، مرجع سابق، ص68.
5 محمد عمارة، أنيماري شيمل نموذج مشرق للإستشراق، مرجع سابق، ص31.
6 أحمد أبو زيد، الإسشتراق النسائي، مرجع سابق، ص17.

للتصوف لأول مرة ونشر سنة 1974م[1]، فهو مرجع مهم يعالج مهمة التصوف الإسلامي وتطوره[2]، إذ وضعت فيه الخطوط الرئيسية للمنظور التاريخي لحركة التصوف في المشرق، وناقشت جميع النظريات الغربية في تفسيره، ويكاد يكون منهجًا موضوعيًا في وصف الإطار العام لتاريخ التصوف، باعتمادها على مؤلفات كبار الصوفية، ويحتوي الكتاب على كبار شعراء الصوفية، وكذلك أهم رواد التصوف وأهم الطرق الصوفية في المشرق والمغرب وتأتي أهمية الكتاب في عمق ثقافة المؤلفة وسعة إطلاعها على تاريخ المسلمين وفكرهم ومعتقداتهم[3].

2-الشمس المنتصرة: سنة 1978م، يعد الكتاب من الكتب النفيسة في الثقافة الإسلامية عامة وفي فكر جلال الدين الرومي خاصة وشعره على الخصوص، وتذكر المؤلفة أنها اهتمت بأعمال الرومي على امتداد أربعين عاما، وأن بين الأشياء القليلة التي أخرجتها معها حين خرجت من برلين إلى مخيم الاعتقال الأمريكي في ظل ظروف الحرب العالمية الثانية وهزيمة ألمانيا عام1945م، كتاب المثنوي للرومي...[4]

ففي هذا الكتاب أتت على جملة من القضايا التي اختارت تناولها بدءا من الإطار الخارجي الذي اضطرب فيه الرومي منذ نشأته ورحلاته التي قام بها، وتناولت بعد ذلك فن الرومي الشعري من خلال صوره المجازية التي استمدها من سياقات مختلفة، ثم كانت لها وقفة عند المباحث الإلهية عند الرومي من جملة هذه المحاور: الله سبحانه وخلقه، والإنسان وموقعه، والنبوة، والسلم الروحي، وقصة حبات الحمص وغيرها، وكان آخر فصل من الكتاب حول: تأثير مولانا جلال الدين الرومي في الشرق والغرب.

1 محمد عمارة، أنيماري شيمل نموذج مشرق للإستشراق، مرجع سابق، ص31.

2 أحمد أبو زيد، الإستشراق النسائي، مرجع سابق، ص19.

3 زهير يوسف عليوي الحيدري، "جهود المستشرقين في دراسة تاريخ التصوف الإسلامي دراسة في أهم آراء و مؤلفات المستشرقين في التصوف الإسلامي"، مجلة أوروك للأبحاث الإنسانية، العدد الثالث، أيلول2010م، جامعة القادسية، ص57.

4 أنيماري شيمل، الشمس المنتصرة، مصدر سابق، ص12-13.

فمما ميز منهجها في هذا الكتاب أنها افتتحت كل مبحث من مباحث كتابها بآية قرآنية تشير إلى طبيعة القضايا إلى تنتظم في سلك عنوان البحث.[1]

3-وأن محمدا رسول الله: صدر هذا الكتاب عام1981م، وترجمه إلى العربية الدكتور علي عيسى العاكوب سنة2008م، ومن عنوانه يتضح بأنه الشطر الثاني من شهادة المسلم[2].

ولما صدر الكتاب أول مرة ثارت ثائرة وسائل الإعلام الألمانية ضد المؤلفة، لأنها وجدت صورة مغايرة لتلك التي يقتات عليها "التيار التخويفي من الإسلام" أو "الإسلاموفوبيون"، إذ الكتاب مكتوب بنَفَس علمي منصف، بل علمي إيماني[3]، فجاء ردا على الإساءات التي تعرض لها النبي ﷺ، متضمننا اثنا عشر فصلا غطت معظم الفكر المتصلة بمنزلة النبي محمد عليه الصلاة والسلام وتبجيله والثناء عليه، مما جاء على ألسنة الشعراء والصوفية والفقهاء والمصلحين الروحيين في الأدوار والأمصار التي اضطرب فيها أهل الإسلام[4]، وهذه الفصول كالتالي: بداية بملاحظات حول السيرة في الفصل الأول، أما الثاني كان عن محمد الأسوة الحسنة ويتضمن تحته: أدب الشمائل، الجمال المادي للنبي، والجمال الروحي للنبي، وثالثا في المنزلة الفذة لمحمد، والرابع عن الأساطير والمعجزات، والخامس عن محمد الشفيع والصلاة عليه، والسادس في أسماء النبي، والسابع عن نور محمد والتقليد الصوفي، والثامن في الاحتفال بيوم ميلاد النبي، والتاسع عن إسراء النبي ومعراجه، والعاشر عن الشعر في مدح النبي ويتضمن بدوره: التقليد العربي، شوق الشعراء إلى المدينة، وشعر النعتية في التقليد الفارسي الشعبي، والحادي عشر في الطريقة المحمدية والتفسير الجديد لحياة النبي، أما عن الفصل الثاني عشر والأخير فيدور حول النبي محمد في آثار إقبال[5].

1 أنيماري شيمل، الشمس المنتصرة، مصدر سابق، ص12 وما بعدها.

2 حامد ناصر الظالمي، دراسات إستشراقية، مرجع سابق، ص31.

3 التهامي الحراق، و أن محمد رسول الله للمستشرقة الألمانية أنيماري شيمل(مقال)، مرجع سابق.

4 أنيماري شيمل، وأن محمدا رسول الله تبجيل النبي في التدين الإسلامي، ط1، سوريا، دار نينوى، 1428 هـ، ص17.

5 أنظر: المصدر نفسه، ص31 وما بعدها.

أما إذا جئت للحديث عن مختلف مؤلفاتها الأخرى فهي كثيرة وكثيرة جدا لذا سأقتصر الحديث على الكتب التي وقفت وتحصلت عليها بشيء من التحليل وسأذكر البقية مجرد ذكر للعناوين وهي كالتالي:

1-الشرق والغرب-حياتي الغرب شرقية: وكان آخر كتبها التي ألفتها، وفيه قدمت أنيماري شيمل جزء من تاريخ حياتها المليئة بالرحلات والمقابلات مع أناس من مختلف بقاع الأرض.

وسبب تأليفها لهذا الكتاب كما تقول هي في مقدمته:" عندما حكيت قبل بعض الوقت لأحد الطلبة كيف درست وقت الحرب في برلين محاضرات وتدريبات لمدة ثماني عشرة ساعة في الأسبوع وخدمة مصنع إجبارية كل إجازة، ولا منح ولا أفكار عن السفر لبلد غريب بغرض تحسين قدرتنا اللغوية، وغارات الطيران الليلية، وأشياء أخرى كثيرة. وهنا سأل الشاب الصغير بكل تركيز: ولكن هكذا لم يكن لديكم وقت للذهاب للديسكو! وبعد سماعها لهذا وجدت أنه ربما يكون من المناسب جدا أن تحكي شيئا عن ماضيها"[1].

2-عنادل تحت الثلج: هذا الأخير الذي يمثل ديوان شعر، فالشاعرة في هذا الديوان تريد أن تفصح عن براءة اللحظة في حالة الهيام وتجريدها من قمع الحياة اليومي بواقعيتها وبأطرها المادية... ثم إن الرموز التي حفلت بها نصوص هذه المختارات والتي تجسدت في الطبيعة وعناصرها...في الدمع...في الطائر...كذلك النبيذ، هي مقاربات بين الشعر والتجربة الروحية التي تعد بمثابة الوشاح الصوفي[2].

كُتب بعض هذه القصائد بين عام 1974 وعام 1994م، متأثرة في المقام الأول بأعمال الرومي، أما النصوص الأخرى فإن بعضها يعكس القصص الشعبية الباكستانية وعلى وجه التحديد التقاليد السندية حيث وظفت في ذلك الزمان هذه الحكايات في شعر وادي الأندوس

1 أنيماري شيمل، حياتي الغرب شرقية، مصدر سابق، ص15.

2 أنيماري شيمل، عنادل تحت الثلج، مكتبة المتنبي، ص6-7.

السفلي لتمثل تجارب الروح العاشقة لذلك الآخر الذي حاول التعايش مع الحياة في الغرب، ونشرت بعض هذه القصائد عام 1978م تحت عنوان: "مرآة قمر شرقي".[1]

3-الجميل والمقدس دراسات غير تقليدية في الحضارة الإسلامية: يتضمن هذا الكتاب ثلاثة بحوث تتناول فيه المؤلفة أنيماري شيمل موضوعات متفرقة أعدت في مناسبات مختلفة، ومع ذلك فهي مترابطة باعتبار أنها جميعا تتصل بالحضارة الإسلامية، وتعرض هذه البحوث بصورة خاصة لثلاثة فنون أساسية من الحياة الحضارية في الإسلام وهي: [الجنينة...الأزهار والبساتين في حضارة المسلمين]، [التشبيه بالحروف في الأدب الإسلامي]و [الباز الأشهب...ملاحظات في البيرزة في الشرق والغرب]...وقد تناولت في هذه البحوث جوانب من التاريخ والدين والأدب، أبانت فيها الدكتورة عن اطلاع واسع وعلم جَم وأناةٌ في الحكم[2]...

4-روحي أنثى: يعد هذا الكتاب أحد إنتاجاتها الفكرية التي تبلورت خلال رحلاتها في شبه القارة الهندية، بحيث عرضت فيه الكاتبة موضوعا جديدا وفي غاية الدقة على القارئ العربي وهو :" عنصر الأنوثة في التصوف الإسلامي" هذا الأخير الذي مثل لنا أهمية الكتاب، ومما خص هذه الدراسة أيضا هي إقامة شيمل في شبه القارة الهندية وإجادتها للغات تلك القارة المعقدة وهو ما ساهم في إخراج هذا الكتاب للنور، فقد تناولت فيه إحدى عشر فصلا وهي كالتالي: الفصل الأول: في النبي والنساء، والثاني: النساء في التصوف، الثالث: النساء في القرآن والسنة، الرابع: امرأة أم رجل الله عن تزكية النفس، الخامس: العجوز، السادس: الأمهات، السابع: المرأة كتجل إلاهي، الثامن: عرائس الله، التاسع: تيمية الأرواح السيدات في شعر الهند و باكستان، العاشر: ترحال ساسي، الحادي عشر: سوني وميحوال، وختمته بقصة عمر ومروى[3].

1 أنيماري شيمل، عنادل تحت الثلج، مصدر سابق، ص83.

2 أنيماري شيمل، الجميل و المقدس دراسات غير تقليدية في الحضارة الإسلامية، تحقيق: عقيل يوسف عيدان، ط1، الكويت، الدار العربية للعلوم ناشرون، 1429هـ/2008م، ص25.

3 أنظر: أنيماري شيمل، روحي أنثى، مصدر سابق، ص5 و ما بعدها.

5- الإسلام دين الإنسانية: في الأصل أحد فصول مجلد كبير أصدره أستاذها فريديريش هايلر في جامعة ماربورج، تحت عنوان "الأديان الإنسانية في الماضي والحاضر"، فبعد المراجعة نشرته ككتاب مستقل عام 1990م، وقصدت أن يكون مدخلا للتعرف على الإسلام[1].

تضمن هذا الكتاب اثنا عشر فصلا بداية بالحديث عن نشأة الإسلام وانتشاره وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف ومصادرها في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، كما تقدم رؤية صادقة عن الجوانب الإنسانية في الشريعة الإسلامية، وتستعرض بشكل إجمالي تاريخ الفلسفة الإسلامية وعلم الكلام ونشأة الفرق، ثم تبحر بنا إلى عالم التصوف لتتعرف على رجالاته وتصوراتهم الإنسانية وتنتهي الدراسة إلى وصف العالم الإسلامي المعاصر[2].

6-الإسلام وعجائب المخلوقات مملكة الحيوان: وفيه بينت المفكرة أهمية ودور ومكانة الحيوان في التراث والثقافة الإسلامية كما ذكرها القرآن الكريم، كما أن الصوفية أيضا أبدوا اهتماما كبيرا بهذا الأمر أمثال فريد الدين العطار الذي كتب رائعته الشعرية "منطق الطير"، وكذا من المؤلفين العرب نذكر الجاحظ الذي قدم كتاب " الحيوان"، وغيرهم كثر.[3]

7- نظرا لاهتمام شيمل بمحمد إقبال وإعجابها الشديد به فقد ترجمت أهم أعماله كتاب "الخلود" وكان ذلك سنة1957م، وفي سنة 1963م كتبت عنه أيضا كتابا تحت عنوان: "جناح جبريل"، وفي سنة1989م ظهر الشقيق الألماني لهذا الكتاب والذي نشر تحت عنوان:" محمد إقبال شاعر نبوي وفيلسوف".[4]

1 أنيماري شيمل، الإسلام دين الإنسانية، الأزهر، مجمع البحوث الإسلامية، 1438هـ/2017م، ص9.

2 المصدر نفسه، ص10.

3 أنظر: أنيماري شيمل، الإسلام وعجائب المخلوقات مملكة الحيوان، لندن، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 1424هـ/2003م، ص1 و ما بعدها.

4 محمد عمارة، أنيماري شيمل نموذج مشرق للإستشراق، مرجع سابق، ص35-36.

8- ولعشقها الشديد أيضا للهند وباكستان التي أصبحت وطنا ثانيا لها كتبت سنة1982م كتابا بعنوان:"الإسلام في الهند وباكستان"، وفي السنة نفسها أيضا قدمت العرض الشامل العميق والممتاز لتاريخ الهند الإسلامية تحت عنوان:"الإسلام في شبه القارة الهندية".[1]

9-إضافة إلى هذا أيضا فقد اهتمت أنيماري شيمل بالشعر الإسلامي بحيث كونت سجلا لا مثيل له من المجازات والتشبيهات والاستعارات في الشعر الإسلامي...ففي سنة1984م ظهر كتابها" النجم والزهرة عالم المجازات في الشعر الفارسي"[2]، كما اهتمت أيضا بفن الخط العربي، ففي عام1970م ظهر كتيبها" فن الخط الإسلامي" ضمن سلسلة "دور الرسوم في الأديان".[3]

10- كما لا ننسى أنها قد اشتركت في تحرير مجلة "فكر وفن" الصادرة في ألمانيا باللغة العربية لمدة عشرة أعوام [4]، ولا تزال هذه المجلة تصدر اليوم عن معهد جوته بألمانيا باللغتين الإنجليزية والعربية.

وهكذا فدراسات شيمل لم تكن مختصرة بل كانت دراسات رائدة، فقد امتلكت القدرة على الكتابة بمجموعة من اللغات، حتى أنها أخبرت ذات مرة أحد أصدقائها أن بوسعها كتابة ثلاثين صفحة بالآلة الكاتبة يوميا، بل وأكثر من ذلك إذا اقتضى الأمر[5].

ومنه يمكن القول بأن السيدة شيمل قد اتبعت منهجية مميزة في دراساتها وبحوثها الإسلامية وهي أنها لم تكتف بدراسة الثقافة والآداب في طيات الكتب، فقد كانت تدخل إلى وسط المجتمع، وتتحاور مع الناس العاديين إلى جانب المثقفين، وقد انتهجت هذا في تركيا وباكستان والهند، إضافة إلى هذا تفاعلها الروحي والمعنوي مع الموضوع الذي تقدمه ،كما أنها لا تكتب عن أي مادة حتى تتعلم لغتها[6]، فكما وصفت الدكتورة منهجها في إحدى المناسبات فقالت

1 محمد عمارة، أنيماري شيمل نموذج مشرق للإستشراق، مرجع سابق، ص37-38.

2، المرجع نفسه، ص39.

3 أحمد أبو زيد، الإستشراق النسائي، مرجع سابق، ص18.

4 مجلة آفاق الثقافة و التراث، العدد73، مرجع سابق، ص68.

5 حامد ناصر الظالمي، دراسات إسشتراقية، مرجع سابق، ص29.

6 مجلة الفيصل، مرجع سابق، ص114.

وبكل وضوح: " إن طريقتي ليس هو طريق التصريحات والبيانات، ولا هو طريق الإثارات والزوابع، إنني أؤمن أن الماء الصافي سوف ينتصر بحركته الدؤوب على مر الزمن وعلى صم الحجر"[1].

توفيت هذه العالمة الجليلة بعد أن تركت هذا الميراث الضخم الهائل بمدينة بون بألمانيا في 26 يناير 2003م، عن عمر يناهز الثمانين سنة، وقبل وفاها أوقفت أموالها منحا دراسية للمستشرقات الأوروبيات اللواتي يبحثن في علوم الإسلام والتصوف[2].وقد أوصت الأستاذة أن تتلى سورة الفاتحة على قبرها، وقد رتل السورة الكريمة بالعربية يوم دفنها الشيخ أحمد زكي اليماني[3].

إذا يمكن القول بأن هذه السيدة العظيمة فازت بوصفها داعية للحوار بين الأديان والحضارات بالتكريم وبالعديد من الجوائز في الشرق والغرب[4].

وأنها بالفعل تستحق لقب "شمس الاستشراق المنصفة" كما وصفها الكاتب ماهر الشيال في إحدى مقالاته التي كتبها حولها.

فأجد أن هذه المفكرة والرائدة الكبيرة قد تميزت عن بقية أقرانها المستشرقين بنظرتها المنصفة للإسلام والحضارة الإسلامية ككل، فقد كانت بمثابة الحلقة الرابطة بين الشرق والغرب وسفيرة الحوار بين الحضارات.

1 أنيماري شيمل، الجميل و المقدس، مصدر سابق، ص21.

2 أحمد أبو زيد، الإستشراق النسائي، مرجع سابق، ص17.

3 محمد عمر فاروق، "المستشرقة أنيماري شيمل و عنايتها بالتاريخ الإسلامي في الهند"(مقال)، مرجع سابق.

4 أنيماري شيمل، حياتي الغرب شرقية، مصدر سابق، ص10.

المبحث الثالث: صورة الإسلام في فكر المستشرقة أنيماري شيمل.

ويشتمل على ثلاثة مطالب وهي كالآتي:

المطلب الأول: المنظومة العقدية في فكر شيمل (النبوة – نموذجا).

المطلب الثاني: المنظومة التشريعية في فكر شيمل (صورة المرأة –نموذجا).

المطلب الثالث: المنظومة الأخلاقية في فكر شيمل (التصوف –نموذجا).

تمهيد:

ختم الله تعالى الأديان السماوية بالدين الإسلامي الحنيف مع نبيه محمد ﷺ، لقوله عز وجل: ﴿ **ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِيناً** ﴾ (المائدة/4)، فالإسلام كما هو معلوم لدينا دين قائم على منظومة متكاملة متمثلة في: العقائد، الشرائع، والأخلاق، فأي دين آخر لا يكاد يخلو من هذه المنظومة. وعلى ضوء هذه العناصر حاولنا أن نرسم صورة الإسلام كما قدمته أنيماري شيمل للقارئ المسلم والغربي من خلال مصادرها وآثارها، مع العلم أننا قد اخترنا نموذجا من كل عنصر بحيث تطرقنا إلى مبحث النبوة في المنظومة العقدية، ومبحث صورة المرأة في المنظومة التشريعية، وجعلت المطلب الثالث للحديث عن المنظومة الأخلاقية دون تخصيص فكرة بعينها وسبب ذلك يرجع إلى الاهتمام الملفت للأنظار بالتصوف من طرف المستشرقة أنيماري شيمل، وهو ما يؤكده أبحاثها ودراساتها، إذ حاولت من خلالها التركيز على الأبعاد والمضامين الإنسانية الكونية للتصوف الإسلامي، وهذه لفتة جديرة بالتحليل وعليه يستشف خلال هذا المطلب مع التصوف الإسلامي(مفهوما ودفاعا وأعلاما).

المطلب الأول: المنظومة العقدية في فكر شيمل (النبوة أنموذجا).

تمهيد:

من المعلوم لدينا أن موضوع النبوة موضوع عقدي كلامي وبطبيعة الحال تناوله المؤلفون من هذا المنظور، إلا أن هذا لا يعني عدم وجود دراسات أخرى حاولت أن تقدم هذا الموضوع من جانب آخر، وهو ما قامت به المستشرقة الألمانية أنيماري شيمل والتي قدمت دراسة فريدة من نوعها في هذا، بحيث درست موضوع النبوة برؤية صوفية روحية عرفانية متجاوزة بذلك الدرس والطرح العقدي المتعارف عليه .

فقبل عرضنا لموقف شيمل وجب علينا تقديم نظرة بعض الغربيين إلى النبي ﷺ بشكل عام فمنهم المنصف ومنهم الحاقد، فهذه شهادات منصفة انتزعت من أقلام مفكرين غربيين كانوا موضوعيين في أقوالهم نذكر على سبيل المثال:

1/ مايكل هارت: حيث يقول في كتابه الشهير "المائة الأوائل" :" كان محمد الرجل الوحيد في التاريخ الذي نجح في مهمته إلى أقصى حد سواء على المستوى الديني أم على المستوى الزمني"[1].

2/ د.هانز كونج: حيث قال: "محمد نبي حقيقي بمعنى الكلمة ولا يمكننا بعد إنكار أن محمدا هو المرشد القائد على طريق النجاة"[2].

فالمراد من قول الرجلين هو بيان النجاح الذي حققه النبي ﷺ في نشر دعوته رغم ما تعرض له من ظلم وقهر لم يتحمله أحد مثله في الكون.

أما عن الآراء الأخرى التي انتقصت من قدر النبي ﷺ نذكر على سبيل المثال:

1/ كارل بروكلمان[3]: والذي اتهم النبي ﷺ بتأليف دينه عن اليهود والنصارى مركزا على المصادر اليهودية التي أخذ عنها فكرة الخطيئة الأصلية...، كما اختص بالطعن في الإسلام ورسوله، حيث "لم يجز لأحد غيره أن يتزوج عددا غير محدود من النساء"؛ وهذا تقرير يوحي بأنه عليه الصلاة والسلام قد حرم أصحابه من هذا الحق لغرض دنيوي فهذه الفكرة التي طرحها توحي بأنه كان شهوانيا ﷺ،كما يرى بروكلمان أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يحذف من القرآن ويزيد كما يشاء[4].

1 نقلا عن: عبد المعطي الدالاتي، ربحت محمدا ولم أخسر المسيح، سورية، دمشق، مؤسسة الرسالة، ص118.

2 المرجع نفسه، ص118.

3 تمت الترجمة له.

4 نقلا عن: لخضر شايب، نبوة محمد في الفكر الإستشراقي المعاصر، مكتبة العبيكة، ص265.

2/ غوستاف فون غرونبام[1]: وصف هذا الأخير شخصية النبي ﷺ بأوصاف توقف معظم المستشرقين عن استعمالها في عصر التنوير، وذلك ليُحييَ تقاليد الحقد المسيحي القروسطي على الإسلام والمسلمين، فقال في معرض حديثه عن التغيير الذي أحدثته المدينة في النبي ﷺ: " أن مركز محمد باعتباره رئيس دولة، ودوره كمشرع وحاكم غيّر بالطبع لدرجة كبيرة موضوعات الوحي، قوته الشعرية كانت تتناقص مع تقدمه في السن، وتحوله من إنسان حالم إلى واعظ، وتحول النبي إلى عالم باللاهوت، وتحول الرسول الساذج بعض الشيء إلى مشرع لمجموعة بشرية كادت أن تبلغ أهمية عالمية...وتغيرت طرقه بتغير مسؤولياته...من أجل حماية الإسلام كان القتل، والإجبار، والخداع، والرشوة طرقا مشروعة"[2].

وملخص ما ذهب إليه الرجلان الطعن في النبوة من خلال الشك في مصدريتها بمحاولة إرجاعها إلى مصادر وأصول أجنبية(يهودية ومسيحية)، وعليه فالنبي ﷺ لم يأت بجديد.

الفرع الأول: سبب اهتمام شيمل بموضوع نبوة محمد ﷺ.

قبل ذكرنا للأسباب التي جعلت شيمل تهتم بهذا الموضوع وجب الإشارة أولا إلى مؤلف غاية في الأهمية قدمته لنا هذه المستشرقة الذي يتحدث عن التبجيل الصوفي للنبي ﷺ بعنوانه المقتبس من الشهادة "وأن محمدا رسول الله-تعظيم الرسول ﷺ في التدين الإسلامي" ، هذا الكتاب الذي قضت فيه حوالي أربعين سنة حتى تخرجه في حلة مميزة عرّفت فيه بنبي الإسلام وتبجيله لدى المسلمين كما صّرحت بهذا في مقدمتها، فنجدها افتتحت هذا الكتاب ببيت شعري أوردي للسير كيشان براساد شاد، رئيس وزراء ولاية حيدر آباد الهندوسي:

[ربما أكون كافرا، وربما أكون مؤمنا الله وحده يعلم من أكون.]

[لكنني أعرف أنني خادم للنبي، سلطان المدينة.]

1 غوستاف فون غرونبوم: مستشرق نمساوي، ولد عام 1909م، تخرج من جامعتي برلين وفيينا، ترأس عدة مناصب كأستاذ مساعد للدراسات الإسلامية في جامعة نيويورك وغيرها، وقد ترك مئات المؤلفات نذكر على سبيل المثال: الشعر العربي، تطور الشعر الديني في صحيفة الإسلام وغيرها.(أنظر: المستشرقون، العقيقي، مصدر سابق، ص1019 وما بعدها).

2 نقلا عن: لخضر شايب، نبوة محمد في الفكر الإستشراقي، مرجع سابق، ص269/268.

فهذا البيت يعد مفتاحا استطاعت شيمل من خلاله فهم شخصية النبي عليه الصلاة والسلام والتركيز على الأبعاد الإنسانية والكونية التي جاء بها النبي ﷺ [1].

ولعلنا نجد أن الدافع الذي حفز شيمل على تأليف هذا الكتاب المهم هو تلك الصورة المشوهة المحرفة للنبي ﷺ التي ترسخت في الفكر واللاوعي الغربي في القرون الوسطى، وفي الآداب الأوروبية المتأخرة.[2] وكذا تعريف القارئ الغربي أساسا بالمقام الرفيع والاستثنائي لنبي الإسلام في ثقافات المجتمع الإسلامي وآدابها ووجدانها، وحياتها، وكذا تصحيح عدة مغالطات عن نبي الإسلام في المتخيل الغربي[3]، ولربما أهم هذه المغالطات نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

1/ اتهامه ﷺ بتأسيس دين وثني: بحيث سيطرت في القرون الوسطى موضوعات دينية إيديولوجية والتي اختزلت الإسلام لكونه دينًا وثنيًا وبدائيًا، وعقيدة ابتدعها رجل متنبئ اسمه "ماهومي" – يقصدون النبي محمد ﷺ –؛ وهي عقيدة في نظرهم تتسم بالانحلال الخلقي والانحراف الجنسي والميل إلى الملذات الدنيوية والتزّمت واللجوء إلى العنف والقسوة وتغليب النظرة الجبرية القدرية والتواكلية[4].

حتى أن المسيحيين كانوا في القرون الوسطى ولحد الآن يجهلون مكانة الرسول ﷺ فأساؤوا إليه كما صرح دانتي بإهانته للنبي ﷺ في" الكوميديا الإلهية" حيث جعله مدانا ومحكوما عليه بالألم الأبدي في أعماق جهنم، ومثل هذه التصرفات والجهالات والإساءات واللامبالاة الصادرة منهم كانت تشكل حاجزا وعائقا يمنعهم دائما وأبدا من فهم الإسلام[5].

---

1 أنيماري شيمل، وأن محمدا رسول الله، مصدر سابق، ص8.

2 عبد الملك هيباوي، "صورة الرسول صلى الله عليه وسلم في الدراسات الإستشراقية الألمانية المستشرقة أنيماري شيمل نموذجا"، مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد89، جمادى الأولى 1436هـ/مارس 2015م، مركز جمعة الماجد للثقافة، ص8.

3 محمد التهامي الحراق، وأن محمدا رسول الله للمستشرقة الألمانية أنيماري شيمل، تاريخ النشر: 1حزيران/ يونيو 2013م، الساعة: 18:29مساءا، تاريخ التصفح: 2019/04/13م، الساعة: 19:22مساءا.

4 مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد89، مرجع سابق، ص8.

5 سعيد المغناوي، السيرة النبوية في الكتابات الألمانية، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إسيسكو، 1432هـ/2011م، ص161.

وكما تقول شيمل من خلال الحوار الذي أجرته مع الأستاذ بيتر شولتس عن أوهام الغرب عن الإسلام، بحيث ردت على الإدعاء الذي يقول بأن العقيدة الإسلامية هي عقيدة منحرفة، وتحريف متعمّد للحقائق؛ فهذا الاتهام خاطئ وجهه مسيحيوا القرون الوسطى إلى الإسلام الذي اعتبروه هرطقة مسيحية، بل بعض الأساطير تحكي أن محمدا ﷺ كان كاردينالا استاء لعدم تعيينه بابا، فقام بالانفصال عن الكنيسة وأسس ديانة جديدة[1]، كما اتهمته رواية فرنسية بأنه شارك مع شخصين في تكوين نوع من الثالوث الشيطاني[2]، وبهذا فإن الإسلام قد أخذ فكرة الثالوث المقدس من المسيحية(الأقانيم الثلاثة)، ولكن ضمن توجه وثني لا توحيدي، خلاصته أن المسلمين ثلاث كائنات جنية خفية أو ثلاثة أصنام كبرى هي: ماهوميت؛ أي محمد ﷺ، وأبوالون، وتروفونيوس[3].

2/ تشويه اسم النبي محمد ﷺ وأتباعه:

كان للتصورات المسيحية الأوروبية المشوهة لحقيقة النبي محمد ﷺ نتائج بائسة فضيعة للغاية؛ ففي سياق التشويه الذي تعرض له شخصه ﷺ أطلق مسيحيوا القرون الوسطى عليه أوصافا عديدة كاشتقاق أسماء له من اسمه الحقيقي توحي بالفضاعة والكره[4]، فيظهر هذا في الأدب الإنجليزي والاسكتلندي حيث حرفوا اسم محمد ﷺ إلى Mahovnd وهو اسم يتكون من مقطعين والمقطع الثاني hovnd يعني كلب –حاشاه نبي الله ﷺ-. وفي نصوص أخرى نجد أن اسم النبي محمد ﷺ تحول إلى اسم معناه الشيطان، وحتى في الأشعار الألمانية سنة1801م نجد اسم محمد ﷺ تحول إلى Mahom ماحوم[5]، واتهموا المسلمين بأنهم يعبدون أصناما ذهبية لماحوم، وللأسف فإن مثل هذه الصور الشنيعة راسخة في اللاوعي الجماعي للغرب[6].

1 محمد عمارة، أنيماري شيمل نموذج مشرق للإستشراق، مرجع سابق، ص58.

2 سعيد المغناوي، السيرة النبوية في الكتابات الألمانية، مرجع سابق، ص161.

3 مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد89، مرجع سابق ، ص8.

4 المرجع نفسه، ص9.

5 حامد الظالمي، المستشرقة الألمانية أنيماري شيمل وكتابها وأن محمدا رسول الله، مرجع سابق، ص33/32.

6 سعيد المغناوي، المرجع نفسه ،ص161.

وعلى هذا الأساس ترى شيمل أن هذه الأفكار رسخت صورة نمطية بسيطة عن النبي ﷺ في المجتمع الغربي فتقول في مدخل كتابها:" أن محمدا في أوربا فُهم أحيانا على أنه عابد أوثان أو محوِل إلى مهاوند Mahavnd روح الظلام"[1].

فهذا الذي قيل في حق النبي ﷺ في القرون الوسطى كان من الدواعي التي حركت شيمل لكتابة الكتاب حتى تبيّن للغربيين مدى اهتمام المسلمين بنَبِيِهم والمكانة التي حظي بها عليه الصلاة والسلام عندهم، وردة فعلهم عندما يسمعون إهانته ﷺ.

الفرع الثاني: مكانة الرسول ﷺ وتعظيمه لدى المسلمين.

من المعلوم لدينا أن مباحث العقيدة الإسلامية تدور حول أربع أسس أساسية إلهيات، سمعيات، كونيات، ونبوات وقد شكلت النبوات مجال بحث واسع في المخيال الإسلامي لدى المؤلفين القدامى وكذا المعاصرين، كونه مثل ركنا أساسيا لارتباط النبوة بالوحي، وقيام الرسالة عليه فجميع ما أخبر به النبي ﷺ من عقائد وشرائع وقيم مصدره الوحي. من هذا المنطلق تشكل النبوة في المنظومة العقدية صورة المترجم والوسيط بين عالم الغيب وعالم الشهادة، فمن المؤلفين القدامى الذين كتبوا في النبوة نذكر على سبيل المثال: أبو حامد الغزالي حيث قال: أن الله تعالى بعث النبي الأمي القرشي محمد ﷺ برسالته إلى كافة العرب والعجم، والجن والإنس، فنسخ بشرعه الشرائع، وجعله سيد البشر، ومنع كمال الإيمان بشهادة التوحيد وهو قول: (لا إلاه إلا الله) ما لم يقترن بها شهادة الرسول وهو قول: (محمد رسول الله)، وألزم الخلق تصديقه في جميع ما أخبر به عنه في أمر الدنيا والآخرة، وألزمهم إتباعه والإقتداء به[2]، فقال: ﴿ **وَمَآ ءَاتِيكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهِيكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ** ﴾ (الحشر/07)، فكلام الغزالي هنا إنما يدل على مكانة وقيمة النبي ﷺ عند المسلمين ووجوب الإيمان به وإتباعه.

1 أنيماري شيمل، وأن محمدا رسول الله، مصدر سابق، ص26.

2 أبو حامد الغزالي، الأربعين في أصول الدين في العقائد أسرار العبادات والأخلاق، ط1، دمشق، دار القلم، 1424هـ/2003م، ص37.

أما عند المعاصرين فتجلى الموضوع بشكل كبير وبارز مع الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي من خلال كليات رسائل النور فقد اعتبر النورسي النبوة من أعظم مقاصد القرآن الكريم، بحيث يقول في نبوة محمد ﷺ: "أنه لما كانت النبوة محققة وثابتة في الجنس البشري، وأن مئات الألوف من البشر جاءوا فأعلنوا النبوة، وقدّموا المعجزات برهاناً وتأييداً لها، فلا شك أن نبوة محمد ﷺ تكون أثبت وآكد من الجميع، لأن مدار نبوة الأنبياء وكيفية معاملاتهم مع أممهم والدلائل والمزايا والأوضاع التي دلت على نبوة عامة الرسل أمثال موسى وعيسى عليهما السلام توجد بأتم صورها وأفضل معانيها لدى الرسول الكريم ﷺ. وحيث أن علة حكم النبوة وسببها أكمل وجوداً في ذاته ﷺ، فإن حكم النبوة لا محالة ثابت له بقطعية أوضح من سائر الأنبياء عليهم السلام"[1]، ويستدل النورسي هنا بقول الله عز وجل: ﴿ **هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا** ﴾(الفتح/28).

كما نجد حضورا كبيرا للنبي ﷺ عند الأدباء والشعراء فقد تسابقوا في مدحه عليه الصلاة والسلام، ومن أعظم المدائح التي قيلت في حقه ما كتبه البوصيري في بردته التي نالت شهرة كبيرة ومما جاء فيها:

*مُحَمَدٌ سَيدُ الكَونَينِ والثَقَلينِ ... وَالفَريقَينِ مِنْ عُربٍ وَمِنْ عَجَمِ.

*هُوَ الحَبيبُ الذي تُرجَى شَفَاعَتُهُ ... لِكُلِ هَوْلٍ مِنَ الأَهوَالِ مُقتَحَمِ.

*فَاقَ النَبِيينَ فِي خَلق وفي خُلُقٍ ... وَلَمْ يُدَانُوهُ فِي عِلمٍ وَلَا كَرَمِ.

*وَكُلُهُمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ مُلتَمِسُ ... غَرفًا مِنَ البَحرِ أوْ رَشَفًا مِنَ الدِيَمِ[2].

كما نجد حضورا للنبي ﷺ في الأعمال الشعرية للمتصوفة، ومن أبرز المدائح في هذا المجال ما خلفه الشاعر فريد الدين العطار وما قاله في نعت النبي ﷺ: "محمد قدوة العالمين، ومهدي آل آدم، محمد شمس الخلق، وقمر الأفلاك أي عينها البصيرة، محمد مصباح المعرفة وشمع النبوة، سراج الأمة

1 بديع الزمان سعيد النورسي، الكلمات، ترجمة: إ حسان قاسم الصالحي، ط3، اسطنبول، دار سوزلر، 1993م، ص115.
2 البوصيري، بردة المديح، دار التراث البوديلمي، ص10/9.

ومنهاج الملة، قائد ميدان الشريعة، وأمير جيش السيرة العطرة، ملك العالم وفخر لولاك، سلطان الأرض والأفلاك، أمين الأنبياء وبرهان المنهاج..."[1] فهذا المقطع الذي ذكره العطار يدل دلالة قاطعة على المكانة العظيمة للنبي ﷺ كونه أُرسل إلى الناس جميعا، وبه خُتمت الشريعة الإسلامية -والكلام طويل في هذا السياق- .

وبعد سردي لموقف بعض العلماء المسلمين في بيان مكانة النبي محمد ﷺ وتعظيمه، لنأتي الآن لتوضيح موقف المستشرقة أنيماري شيمل وما صرحت به من أقوال في موضوع نبوة محمد ﷺ من خلال ما كتبته.

تستفتح شيمل حديثها عن علاقتها بنبي الإسلام، شخصية كتابها-المذكور آنفا- بكلمات وجيزة لكنها صاعقة: "نعم إنني أحبه"؛ حب قد يكون عنوان إيمان صامت، إيمان تضمره السريرة ويسكت عنه الظاهر[2]. ومنذ مفتتح كتابها تبوح الكاتبة لقارئها بوحا دالا على حبها تقول: " هذا الكتاب هو ثمرة الاهتمام بشخصية نبي الإسلام، تطور على امتداد ما يربوا على أربعة عقود"، فبهذا فهي تؤكد على أنها تصدر عن معرفة عميقة بشخصية كتابها[3]، كما تقول: "فلا تلوموني على حبي ودفاعي عن رسول الله الذي أحبه. في حين لم يتعرض شخص في التاريخ للظلم الذي تعرض له محمد ﷺ في الغرب"...[4]

وكما ربطت المستشرقة الألمانية بين رسول الله ﷺ واعتداله تقول: لقد ارتدى عباءة شرف صفة الرحمة، وعندما اتخذت الرحمة شكلا أرسل إلى الخلق ، كما أشارت إلى دور محمد ﷺ كشفيع لأمته وهو دور مرتبط برحمته، وتستشهد المستشرقة ببعض الأحاديث النبوية التي تثبت هذا الدور للنبي من بينها الحديث الذي يقول

1 فريد الدين العطار، إلهي نامه، ترجمة: ملكة علي التركي، ط1، دار آفاق للنشر، 2018م، ص211.

2 أحمد أبو زيد، الإستشراق النسائي، مرجع سابق، ص29.

3 أنيماري شيمل، وأن محمدا رسول الله، مصدر سابق، ص19.

4 سعيد المغناوي، السيرة النبوية في الكتابات الألمانية، مرجع سابق، ص161.

" إن الله يحشر الناس جميعا في يوم القيامة ويطلب الخلق من بعض الأنبياء أن يشفعوا لهم عند الله فلا يجدون هذه الشفاعة فيذهبون في النهاية إلى محمد ﷺ الذي يمنح الشفاعة فيشفع لهم"[1] مؤكدة أن شفاعة الرسول جزء من كونه رحمة للعالمين[2] مصداقا لقوله تعالى: ﴿ **وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ** ﴾ (الأنبياء/107)، فكما نعته الزحيلي في تفسيره المنير "نبي الرحمة المهداة" ومعنى قوله: أي وما أرسلناك يا محمد بشريعة القرآن وهديه وأحكامه إلا لرحمة جميع العالم من الإنس والجن في الدنيا والآخرة، فمن قبل هذه الرحمة، وشكر هذه النعمة، سَعد في الدنيا والآخرة، ومن ردّها وجحدها، خسر الدنيا والآخرة. وقيل: كونه رحمة للكفار: أنهم آمنوا به من الخسف والمسخ وعذاب الاستئصال[3]، وقد امتدت رحمته لتشمل العالمين جميعا، وقد كان مشهورا بمحبته للأطفال، ومعتادا على التسليم عليهم واللعب معهم في الطريق وخصوصا مع حفيديه الحسن والحسين وولعه الخاص بهما[4].

كما تستدل شيمل في هذا بما قاله ديريني في وصف للنبي ﷺ حيث قال: "عرفه آدم وتوسل به، وأخذ عهدا من الأنبياء جميعا لنفسه. أخذ صفاء آدم، ونواح نوح. ويتضمن جزء من تعليمه علم إدريس. في وجده حزن يعقوب. وفي سره صبر أيوب. مطوي في صدره بكاء داوود. شطر من غنى نفسه يفوق غنى سليمان. جمع لنفسه خلة إبراهيم للحق. حضر حديث موسى، كليم الله، وكان أسمى من أعلى الملوك. يتفوق على الأنبياء كما تتفوق الشمس على القمر، والبحر على القطرة"[5].

---

1 أخرجه البخاري عن أنس، كتاب تفسير القرآن، باب قول الله تعالى: **{وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا}** (البقرة: 31)، حديث رقم4476، ج6، ص17.

2 أحمد مراد، " أنيماري شيمل: نبي الإسلام النموذج المثالي للكمال الأخلاقي"، مقال منشور على موقع الإتحاد http:// www.alittihad.com، تاريخ النشر: الأحد 05 يوليو 2015م، تاريخ التصفح: 2019/04/13م، على الساعة: 20:01 مساءا.

3 الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط2، دمشق، دار الفكر المعاصر، 1418هـ، ج7، ص144.

4 أنيماري شيمل، وأن محمدا رسول الله، مصدر سابق، ص84.

5 المصدر نفسه، ص105.

و لبيان مكانته ﷺ أيضا استدلت شيمل بقول الرومي القائل:" كان محمدا بحرا، وعمر قدحا. لا يحمي أحد البحر من لعاب كلب، لأن البحر لا ينجس من فم الكلب، أما القدح فينجس، لأن محتويات الإناء الصغير تنجس من لعق كلب" وهكذا مهما كانت المادة التي تمس النبي غير طاهرة في الظاهر، فإنها لا يمكن أن تغير طهارة شخصيته الشبيهة بالبحر[1].

كما تشير إلى ملاحظة محمد إقبال الجريئة عن أهمية النبي ﷺ ومكانته بالقول: "أنت قد تنكر الله، غير أنه ليس بإمكانك أن تنكر النبي" [2]، فهذا الحديث قد يؤدي إلى إنكار وجود الخالق عز وجل الموجد لكل هذا الوجود، فكيف له أن ينكر الخالق ويقر بالمخلوق؟ فهذا أمر غير ممكن عقلا.

فجميل حقا أن تكتب سيدة بهذه المعالم العلمية المتميزة، وهذا الملامح الشخصية الاستثنائية عن "الرحمة العالمية"، "الرؤوف الرحيم" ، "الأسوة الحسنة" ، "الشخصية الفذة"، كما تنعتها في كتابها، هو حدث معرفي خليق بالمسلمين الالتفات الاستثنائي إليه[3].

الفرع الثالث: صورة النبي ﷺ في التقليد الصوفي.

بالإطلاع على مصادر التصوف الإسلامي القديمة والحديثة نجد بروز وحضور قوي لشخصية النبي ﷺ ، واتخذ هذا الحضور صورا متعددة مثل الحديث على نوره وفقره ومحبوبيته والجمال الروحي له عليه الصلاة والسلام، وهو ما سأحاول الوقوف عليه في هذا الفرع من خلال تراث شيمل.

1/نورانيته:

وأما في هذا السياق الصوفي العرفاني الذي تطرحه شيمل والتي حثت القارئ الغربي غير المسلم للإطلاع على الآداب الإسلامية المتعلقة بحياة محمد ﷺ حتى يتسنى له أن يفهم مدى حب المسلمين لنبيهم وثقتهم الشديدة به، وكيف تمثل ذكر مولده في جميع البلاد الإسلامية مناسبة عظيمة لكل مسلم ومسلمة في الشرق والغرب، لكي يظهر حبه له في شكل أغاني وأشعار وأذكار

1 أنيماري شيمل، وأن محمدا رسول الله، مصدر سابق، ص102.

2 نقلا عن مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد89، مرجع سابق، ص14.

3 أحمد أبو زيد، الإستشراق النسائي، مرجع سابق، ص28.

وصلوات، كيف أصبح لدى المتصوفة وسيلة للخبرة الدينية[1] فطوروا نتيجة ذلك تعاليم ما يسمى ب" نور ما قبل الوجود" (Praexistentes Licht) و"النور المحمدي"

و"الفناء في الرسول"[2]، وأعطوا محمدا ﷺ الذي يمثل لديهم "الإنسان الكامل" (Mensch Vollkommener) وظيفة أقرب ما تكون إلى الكونية والإشعاعية، تجسدت في إشراقة الفجر بين النور الإلهي وظلمة الوجود الإنساني[3].

كل هذا من أجل فكرة مركزية أرادت شيمل إبرازها ألا وهي فكرة "النور المحمدي" ؛ وذلك أن النبي ﷺ يعتبر نورا في التقليد الصوفي، وتدعم فكرتها هذه بقول: " لولاك لولاك ما خلقت الأفلاك"[4]؛ أي أن العالم قد خلق من أجل الحب السرمدي الذي أعلن عنه في شخص النبي محمد ﷺ. وحتى النبي نفسه قد نسب إليه كلام في خاصية ذاته مثل: " كنت نبيًا وما مازال آدم بين الطين والماء"[5]. كما تقول أن فكرة النور المحمدي اكتملت في حوالي عام900م مع سهل التستري الذي يقول بأن الله له ثلاثة أنوار أولها صفيه محمد، فهو عندما أراد أن يخلق محمدا أخرج من نوره نورا أضاء كل الكون [6].

1 أنيماري شيمل، الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف، ط1، ألمانيا، منشورات الجمل، 2006م، ص244 وما بعدها.

2 أو كما يسميها المتصوفة بنظرية الفناء في الرسول بمعنى أن المؤمنين كانوا يحبون نبيهم هكذا بكل بساطة، فحب النبي هو الذي سيوصلهم إلى حب الله تعالى، وفي ذلك لم يعد الصوفي يتجه في طريقه إلى الله اتجاها مباشرا.(أنظر: أنيماري شيمل، الأبعاد الصوفية، ص246).

3 مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد89، مرجع سابق، ص14.

4 أخرجه العجلوني، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، حديث رقم2123، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، ط1، 1420هـ/2000م، ج2، ص192، (قال الصغاني موضوع، وأقول: لكن معناه صحيح وإن لم يك حديثا).

5 أخرجه السخاوي، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، حديث رقم 842، تحقيق: محمد عثمان الخشت، ط1، بيروت، دار الكتاب العربي، 1425هـ/1985م، ص522.

6 أنيماري شيمل، المصدر نفسه، ص245.

وفي هذا تستدل بقول الله عز وجل: ﴿ وَدَاعِياً إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجاً مُّنِيراً ﴾ (الأحزاب/46)، فيقول ابن عجيبة في معنى قوله تعالى: وَسِراجاً مُنِيراً يُستضاء به في ظلمة الجهالة، وتُقتبس من نوره أنوار الهداية، قد جلى به الله ظلمات الشرك، واهتدى به الضالون، كما يجلى ظلام الليل بالسراج المنير، ويهتدى به. وقيل: المراد به القرآن، فيكون التقدير: وذا سراج. ووُصف بالإنارة لأن من السُرج مَن لا يضيء جدًّا إذا قلّ سَلِيطُه، – أي: زيته– ورقَّت فتيلته. أو: شاهداً بوحدانيتنا، ومبشراً برحمتنا، ونذيراً بنقمتنا، وداعياً إلى عبادتنا، وسراجاً تُنير الطريقَ إلى حضرتنا[1].

وكذا قوله تعالى: ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴾ (المائدة/17)، ومعنى الآية كما قال ابن عجيبة فالنور هو الكتاب المبين، أو النور: محمد– عليه الصلاة السّلام– والكتاب المبين: القرآن لأنه الكاشف لظلمات الشك والضلال، والواضح الإعجاز والبيان[2].

كما بيّن أيضا العطار هذه الفكرة في كتابه منطق الطير بحيث يقول: "استمد العالمان اسميهما من وجوده، ووجد العرش راحته من اسمه، وتم خلق كل شيء كقطرات ندى من بحر جوده، كما ظهر العالمان إلى الوجود من طفيله. نوره مقصد جميع المخلوقات...ومن أجله خلق الروح الطاهرة ومن أجله خلق الدنيا..."[3]

2/فقره:

يعتبر الفقر مقامًا من مقامات التصوف الإسلامي والمقصود من الفقر في اللغة كما ورد في لسان العرب باختصار هو: ضد الغنى، والفقير الذي لا شيء له، والفقر الحاجة[4].

1 ابن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: أحمد بن عبد الله القرشي رسلان، القاهرة، الدكتور حسن عباس زكي للنشر، 1419هـ، ج4، ص444.

2 ابن عجيبة، البحر المديد، مرجع سابق، ج2، ص20.

3 فريد الدين العطار، منطق الطير، ترجمة بديع محمد جمعة، بيروت، دار الأندلس، 2002م، ص157/156.

4 ابن منظور، لسان العرب، ط3، بيروت، دار صادر، 1414هـ، ج5، ص60.

أما عن معنى الفقر عند أساطين التصوف فقد عرفه القشيري بقوله: أن الفقر شعار الأولياء، وحلية الأصفياء، واختيار الحق سبحانه لخواصه من الأتقياء والأنبياء. والفقراء: صفوة الله عز وجل من عباده، ومواضع أسراره بين خلقه بهم يصون الخلق وببركاتهم يبسط عليهم الرزق[1]، وقد ذكر الله تعالى الفقراء في كتابه العزيز: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِى ٱلاَرْضِ يَحْسِبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَـٰهُمْ لاَ يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافاً وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة/273)، فالمقصود من قوله تعالى بالفقراء هم الذين حبسوا أنفسهم في سَبِيلِ اللَّهِ وهو الجهاد، لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الْأَرْضِ أي: ذهاباً في الأرض للتجارة أو للأسباب، بل شغلهم الجهاد والتبتل للعبادة عن الأسباب، وهم أهل الصُّفَّة، كانوا نحواً من أربعمائة من فقراء المهاجرين، يسكنون صفة المسجد، يستغرقون أوقاتهم في العلم والذكر والعبادة، وكانوا يخرجون في كل سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم[2].

أما عن أنيماري فتقول في هذا الصدد بأنه من المعلوم أن النبي ﷺ عاش فقيرا مع آل بيته، حتى أنه يحكى أن أحدهم جاء إلى النبي فقال:" يا رسول الله إني أحبك" فأجابه :"إن كنت تحبني فأعد إلى الفقر تحفافا، فإن الفقر أسرع إلى من يحبني من السيل إلى منتهاه"[3]، من هنا أصبح حب الفقراء علامة على محبة النبي الكريم ﷺ، ومنه أصبح الفقر شعارا لدى سالكي التصوف انطلاقا من قوله عليه الصلاة والسلام: " فقري فخري"[4]، كما أصبح الفقر يعتبر عندهم بمثابة منزلة روحية وليس صفة بؤس، وبه يعرف الإنسان ضَعتَه،وافتقاره أمام الله الغني، إذ جاء في قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾(فاطر/15)، وهكذا

1 القشيري، الرسالة القشيرية، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1422هـ/2001م، ص303.

2 ابن عجيبة، البحر المديد، مرجع سابق، ج1، ص306.

3 أخرجه الترمذي، السنن، أبواب الزهد، باب ما جاء في فضل الفقر، حديث رقم 2350، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ج4، ص154.

4 أنظر: العجلوني، كشف الخفاء، حديث رقم1835، تحقيق: الهنداوي، ط1، المكتبة العصرية، 1420هـ/2000م، ج2، ص102.

أصبح النبي ﷺ النموذج للذين لا يملكون شيئا فيملكون كل شيء(nihil halbentes.omnia possedeentes) في الإسلام[1].

ومن القصص التي تستدل بها شيمل في فقره ﷺ القصة التي أوردها العطار في كتابه إلهي نامه وهي قصة جهاز فاطمة وذلك لما أمر الرسول ﷺ أسامة أن يستدعي له أبا بكر وعمر، وطلب من الزهراء أن تحضر ما لديها من جهازها حتى يصحَبَها إلى الحيدر، فأخرجت من حجرتها بعض الأشياء القديمة فحملها هؤلاء وساروا في طريقهم إلى حيدر، وإذا بأسامة الدموع تغطي وجهه، فقال له رسول الله: أيها الرجل التقي لمادا تبكي؟ فقال له: يتمزق كبدي وتدمع روحي من فقر الزهراء، أيكون جهاز ابنة سيد العالمين على هذا النحو؟ أنظر ماذا يمتلك قيصر وكسرى؟ قال له رسول الله ﷺ: يا أسامة هذا القدر كثير أيضا، لأن الموت محتم[2].

3/محبوبيته:

إضافة إلى هذا أشارت شيمل إلى نقطة أخرى غاية في الأهمية ألا وهي المسألة التي ناقشها المتكلمون لبعض الوقت وهي ما إذا كان محمد "خليل الله" كما يسمي القرآن إبراهيم، أو كما إذا كان كما يحب الصوفية أن يقولوا "حبيب الله"، ومع مرور الزمن قبل هذا الوصف في التدين الإسلامي، فانطلاقا من هذا الوصف للنبي ﷺ يستطيع المرء أن يستنتج أن الإسلام "دين المحبة"، ذلك لأن{مقام المحبة الكاملة مخصص لمحمد من دون أي نبي آخر}[3].

ففي هذا السياق تستدل شيمل أيضا بما قاله الرومي في ديوانه "المثنوي" وكيف أن محمدا قد ضاع في طفولته، فانفجرت مربيته حليمة بالبكاء، فجاءتها المواساة تطمئنها في الكلمات التالية:

*لا تحزني إنه لن يضيع منك.

1 أنيماري شيمل، وأن محمدا رسول الله، مصدر سابق، ص84/83.

2 فريد الين العطار، إلهي نامه، مرجع سابق، ص399.

3 أنيماري شيمل، المصدر نفسه، ص97.

*بل كل العالم فيه سوف يضيع[1].

ومعنى ضياع العالم فيه هو التلاشي في محبته وأنواره والعجز عن الإحاطة بوصفه ﷺ إذ لم يقدر أحد على وصفه إلا ربه حين قال: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم/04).

4/ الجمال الروحي للنبي ﷺ:

بالاطلاع على كتب السيرة النبوية التي كتبت على النبي ﷺ نجد كُتّاب السيرة ركزوا على جانب الجمال المادي للنبي ﷺ ومثال هذا ما ذكره القاضي عياض في كتابه "الشفا بتعريف حقوق المصطفى" بحيث يقول عن النبي ﷺ فِي الْفَصْلُ الأَوَّلُ: انطلاقا من قوله تعالى:﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (128/التوبة)؛ "ومعنى ذلك بأن اللَّهُ تَعَالَى قد أَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ أَوِ الْعَرَبَ أَوْ أَهْلَ مَكَّةَ أَوْ جَمِيعَ النَّاسِ أَنَّهُ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَعْرِفُونَهُ وَيَتَحَقَّقُونَ مَكَانَهُ وَيَعْلَمُونَ صِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ فَلَا يَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ وَتَرْكِ النَّصِيحَةِ لَهُمْ: لِكَوْنِهِ مِنْهُمْ، وَكَوْنِهِ مِنْ أَشْرَفِهِمْ وَأَرْفَعِهِمْ وَأَفْضَلِهِمْ، وَأَنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِي الْعَرَبِ قَبِيلَةٌ إلا وَلَهَا على رسول ﷺ وِلَادَةٌ أَوْ قَرَابَةٌ "[2].

وقلما نجد الحديث عن الجمال الروحي، فنجد شيمل في كتابها أثارت مبحث لم يسبق وأن تم تناوله ألا وهو جانب الجمال الروحي للنبي ﷺ بحيث تقول: أن الجمال الظاهري لم يكن إلا مرآة لجماله الداخلي، لأن الله خلقه كاملا خَلقا وخُلقا. وعندما سئلت عائشة أم المؤمنين عن خلقه[3]، قالت على نحو واضح:"كان خلقه القرآن أحب ما أحبه القرآن وغضب عندما غضب القرآن"[4]، وتثنى المصادر على اهتمام محمد ﷺ بالضعفاء ويبرز دائما عطفه: "ما ضرب غلاما، ولا أمة، ولا

1 جلال الدين الرومي، المثنوي، تحقيق: إبراهيم الدسوقي شتا، المجلس الأعلى للثقافة، بيت رقم976، ص123.

2 القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دار الفكر، 1409هـ/1988م، ج1، ص14.

3 أنيماري شيمل، وأن محمدا رسول الله ، مصدر سابق، ص80.

4 أحمد بن حنبل، المسند، حديث رقم24601، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1421هـ/2001م، ج41، ص148.

واحدة من أزواجه"، ومحبته للأطفال، ورفقه بالحيوانات؛ وقد حدث ذات مرة أن بشّر امرأة مذنبة شريرة بالجنة لأنها حمت كلبا من الموت بتقديمها الماء له[1].

ومسألة أخرى تشير إليها شيمل أيضا والتي كانت محل جدل كبير بين دارسي الإسلام من غير المسلمين وهي مسألة زواجه وتعدد زوجاته مما جعلهم يقارنوه عليه الصلاة والسلام بعيسى عليه السلام الذي لم يتزوج، وكيف له أن يكون نبيا صادقا وقد تزوج، أما المسلم فيرى أن طاقة النبي ﷺ على الجمع بين العوالم المادية والروحية برهان خاص على منزلته العلية، بل إنه رسم مثالا لأمته في معاملته لأزواجه اللاتي لم يكن دائما متحدات في محبة متناغمة "الزواج سنتي"[2]؛ فهذه الكلمة رويت عنه في الأزمنة الأولى، ومن هنا فإن الإسلام لم يشجع المثل الأعلى للعزوبة : "لا رهبانية في الإسلام"[3]. فمن الأحاديث أيضا المتصلة بحياة محمد ﷺ الخاصة ما ترويه السيدة عائشة رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن عينيّ تنامان ولا ينام قلبي"[4]؛ وهكذا تعلمت أن النبي كان مستيقظا روحيا حتى في الأوقات التي يكون فيها معها على الفراش، ذلك لأنه لم يفقد الصلة الروحية بربه[5].

إضافة إلى هذا أشارت إلى التبجيل القوي الذي أظهره النبي ﷺ للأمهات، إذ يُروى أنه "عندما أُخبر النبي مرة بأن الراهب جريجا لم يهتم بأمه التي أرادت أن تره، فقال محمد ﷺ: لو أن جريج راهبا عالما لعرف أن جانبا من طاعة الله أن يجيب الإنسان دعوة أمه". وقد عزا إليه التقليد أيضا القول

1 أنيماري شيمل، وأن محمدا رسول الله، مصدر سابق، ص81 وما بعدها.

2 أخرجه البخاري عن أنس رضي الله عنه، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، حديث رقم5067، صحيح البخاري، تحقيق: زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة، 1422هـ، ج7، ص2.

3 أنظر: العجلوني، كشف الخفاء، مرجع سابق، ج2، ص466.

4 أخرجه البخاري عن عائشة رضي الله عنها في الصحيح، كتاب التهجد، باب قيام النبي صلى الله عليه وسلم بالليل في رمضان وغيره، حديث رقم1147، ج2، ص53.

5 أنيماري شيمل، المصدر نفسه، ص85 /86.

الجميل[1]: "الجنة تحت أقدام الأمهات"[2].

فهذه النقطة التي حاولت شيمل إيضاحها للقارئ، كما لا يفوتني أن أقول بأن الأحاديث التي اعتمدتها شيمل من أجل بيان مكانة النبي ﷺ في التقليد الصوفي هي التي يعتمدها أصحاب التصوف أنفسهم فبالرغم من أنها أحاديث ضعيفة وموضوعة إلا أن معناها صحيح ويتناسب مع الجناب الأحمدي، بل هو وصف قليل في حقّ النبي ﷺ الذي أرسل رحمة للعالمين.

وهكذا يتضح أن تناول شيمل للنبي ﷺ كان تناولا عرفانيا صوفيا أرادت شيمل من خلاله إبراز المكانة الروحية للنبي ﷺ من خلال التركيز على نورانيته ومحبوبيته وفقره وجماله الروحي.

1 أنيماري شيمل، وأن محمدا رسول الله، مصدر سابق، ص87.

2 رواه أنس بن مالك رضي الله عنه، أنظر: العجلوني، كشف الخفاء ومزيل الإلباس، حديث رقم1078، مرجع سابق، ج1، ص387.

المطلب الثاني:المنظومة التشريعية في فكر أنيماري شيمل (صورة المرأة – أنموذجا–)

تمهيد:

جاء الدين الإسلامي بقوانينه وتشريعاته المنظمة لشؤون الحياة العامة والمجتمعات، فمن ضمن هذه التشريعات أحوال الأسرة بشكل عام والمرأة على الخصوص؛ فبات موضوع المرأة ذا أهمية كبيرة في مصادر التشريع الإسلامي واحتل مكانا في الساحة الفكرية ، وتداولت الكتابات حوله سواء من طرف علماء الغرب أو علماء الشرق، فمن الغربيين الذين طرحوا هذا الموضوع المفكرة أنيماري شيمل، والتي سنعرض رؤيتها للمرأة في هذا السياق من خلال ما طرحته في كتابها "روحي أنثى" كونها خصصت هذا الكتاب للحديث على عنصر الأنوثة في التصوف الإسلامي، لكن قبل عرضنا لهذا وجب علينا تقديم نظرة الغرب للمرأة المسلمة بصفة عامة حتى يتسنى لنا بيان الفرق بين النظرتين.

وانطلاقا مما سبق ذكره نجد أن نظرة الغربيين إلى المرأة تتخذ موقفين منهم من وقف موقف الإنصاف والتقدير من تعاليم الإسلام، وما في تعاليمه من تكريم وإعلاء لشأن المرأة، ومن الذين قالوا بهذا العالِم الفرنسي المشهور"جوستاف ليبون"[1] الذي يعترف بسمو مكانة المرأة في الإسلام فيقول:

" إن الإسلام قد أثر تأثيرا حسنا في رفع مقام المرأة أكثر بكثير من قوانيننا الأوربية، وخير طريقة لنقدر التأثير الذي أحدثه الإسلام في تحسين حال المرأة في الشرق أن نبحث عما كان عليه حالها قبل القرآن"[2]، معنى قوله أن الإسلام استطاع أن يخرج المرأة من ظلمات وطغيان الكنيسة والقوانين الغربية الظالمة وخير دليل على ذلك أن ننظر إلى الوضع المأساوي الذي كانت عليه قبل الإسلام

1 جوستاف ليبون: ولد عام 1841م، طبيب ومؤرخ عني بالحضارات الشرقية، من آثاره: الحضارة المصرية، حضارة العرب (أنظر: المستشرقون، بدوي، ص226).

2 نقلا عن صفاء عوني حسين عاشور، قضايا المرأة المسلمة و الغزو الفكري، رسالة ماجستير، قسم العقيدة و المذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، 2005م/1426هـ، ص135.

من العادات الجاهلية التي احتقرت المرأة وهذا ما أكده الغزالي في كتابه قضايا المرأة حيث قال: "إن المرأة ظلمت ظلما مبينا حين استقبلت الأنثى بتجهم وحين اجتاحت بلا اكتراث، وقد لجأ أفراد شواذ في الأمة العربية إلى وأد الطفلة عندما تولد ! وهو تصرف وحشي مستنكر! "[1]، وهو المعنى الذي أشار إليه القرآن: ﴿ **وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ** ﴾ (النحل/58).

كما بيّن العالِم فيرجيل جيورجيو مكانة المرأة بحيث يقول في كتابه "حياة محمد" عن المرأة العربية: "للمرأة عند العربي مكانة لا يحظى بها أي شيء آخر...هي البساتين والأزهار، والفواكه والأنهار...هي ينابيع وعطر الأعطار...المرأة عند العربي هي كل جمال وروائع الكون"[2]، معنى قوله بأن للمرأة مكانة هامة في المجتمع العربي فهي ركن وعنصر لا يمكن الاستغناء عنها، ولعل هذا الأمر يشير أيضا إلى حضور المرأة في الشعر العربي فقد تغنى وتغزل الشعراء بالمرأة وأشادوا بمكانتها ومنه نذكر مثال قيس بن الملوح وديوانه الذي كتبه على ليلى حتى لقب "بمجنون ليلى" فيقول مثلا في ديوانه:

*يقول لي الواشون ليلى قصيرة...فليت ذراعا عرض ليلى وطولها.

*وإن بعينيها لعمرك شهلة...فقلت كرام الطير شهل عيونها.

*وجاحظة فوهاء لا بأس إنها...منى كبدي بل كل نفسي وسولها.

*فدق صلاب الصحر رأسك سرمدا...فإنني إلى حين الممات خليلها[3].

هذا نموذج لما قاله قيس عن ليلى وهو يصفها ويتغزل بها ردا على قومه الذين قالوا له دعك منها ولك في قومك من خير لك منها والأمثلة كثيرة في هذا السياق لذا اكتفيت بمثال واحد.

1 محمد الغزالي، قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، ط1، القاهرة، دار الشروق، يونيو1990م، ص62.

2 نقلا عن عبد المعطي الدالاتي، ربحت محمد و لم أخسر المسيح، مرجع سابق، ص146.

3 قيس بن الملوح، الديوان، رواية أبي بكر الوالبي، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1420هـ/1999م، ص65.

فرغم قول المنصفين إلا أنه هناك من وقف موقف التحدي والحقد والعداء من الإسلام، خاصة فيما يتعلق بنظامه الاجتماعي، ومن أوضاع الأسرة المسلمة بالتحديد، فعلى سبيل المثال نجد الصحفية "باربراكروست" التي تقول: " المرأة المسلمة محرومة من التعليم والملكية والميراث والعمل وأضافت تقول أن المرأة المسلمة تطلق دون سابق إنذار من قبل زوجها الذي يأخذ منها أطفالها ويحرمها من حقها في السفر، ويتركها كالماشية ليتزوجها أحد أقاربه"[1]، لكن ما قالته في هذا الخصوص خاطئ تماما ولا يصح في حق المرأة المسلمة، فالقرآن الكريم والسنة النبوية تثبت عكس ذلك ودليل هذا قوله تعالى: ﴿ **وَلاَ تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً** ﴾ (النساء/32).

وقوله تعالى أيضا: ﴿ **وَإِنَ ٱرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَاراً فَلاَ تَاخُذُواْ مِنْهُ شَيْـًٔاً ٱتَاخُذُونَهُۥ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً** ﴾ (النساء/20)، يقول الزحيلي في معنى: وإذا أردتم أيها الزوجان الفراق- وهو أبغض الحلال إلى الله- وكان بينكما نشوز وإعراض وسوء عشرة، فلا يجوز أخذ شيء من مهر المرأة، ولو بلغ قنطارا من الذهب، وكيف تأخذونه بهتانا (كذبا) وأخذه إثم واضح وذنب كبير؟ وكيف تأخذونه بعد إبرام العقد الخطير وهو الميثاق الغليظ، وبعد مكاشفة الأسرار، وحدوث الاختلاط والمباشرة، إن هذا أمر مستنكر شرعا لا يليق بمؤمن.[2]

ولقوله ﷺ: "اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّهُنَّ عِنْدَكُمْ عَوَانٍ..."[3]، فهذه الأدلة التي أوردناها فإنما تدل بشكل واضح وصريح على مكانة المرأة المسلمة وما تنعم به من حقوق كفلها لها الإسلام .

1 نقلا عن عبد المعطي الدالاتي، ربحت محمد ولم أخسر المسيح، مرجع سابق، ص136.

2 وهبة الزحيلي، التفسير الوسيط، ط1، دمشق، دار الفكر، 1422هـ، ج1، ص301.

3 أخرجه ابن ماجه عن سليمان بن عمرو بن الأخوص قال حدثني أبي أنه شهد...، باب حق المرأة على زوجها، حديث رقم 1851، السنن، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، ج1، ص594.

الفرع الأول: المرأة في القرآن .

تقف أنيماري شيمل مع صورة المرأة في القرآن الكريم وتسلط الضوء على تفسيرات عميقة للآيات القرآنية التي تتناول موضوع "الأنثى" وتشير إلى شخصيات النساء في القرآن، وأهمهن السيدة مريم العذراء، ومالها من مكانة عند المسلمين، فقد قال عز وجل في حقها:﴿ **وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ** ﴾(آل عمران/42)، وغيرها من النساء في القرآن الكريم[1]، بحيث تقول أن القرآن يتناول عادة الحديث عن المؤمنات المسلمات باستثناء صورة سلبية واحدة فقط للمرأة وردت في سورة المسد عن زوجة أبي لهب التي عرفت بحمالة الحطب العدوة اللدودة لمحمد ﷺ [2]، لكن هنا لم تنتبه المؤلفة إلى أن القرآن يحتوي على صور سلبية أخرى لنساء غير مؤمنات، مثل امرأة نوح وامرأة لوط اللتين جمعهما النص القرآني في أواخر سورة التحريم ووصفهما بالخيانة[3] لقوله تعالى: ﴿**ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَ ٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلاَ ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ**﴾ (**التحريم/10**) ويقول الزحيلي في معنى قوله تعالى: أي جعل الله مثلا لحال الكفار في مخالطتهم المسلمين ومعاشرتهم لهم أنه لا يغني أحد عن أحد، وأن ذلك لا يجدي عنهم شيئا، ولا ينفعهم عند الله إن لم يكن الإيمان حاصلا في قلوبهم، فمجرد الخلطة أو النسب أو الزوجية لا فائدة فيها ما دام الشخص كافرا[4].

---

1 أنيماري شيمل، روحي أنثى، مصدر سابق، ص12/11.

2 المصدر نفسه، ص97.

3 ياسر غريب، "صورة المرأة في الإسلام الصوفي"، مقال منشور على موقع: ضفة ثالثة منبر ثقافي عربي//www.alaraby.co.uk/diffah، تاريخ النشر: 2016/10/05م، تاريخ التصفح: 2019/02/19م، على الساعة: 20:30 مساءا.

4 وهبة الزحيلي، التفسير المنير ، مرجع سابق، ج28، ص325.

ويعد وضع المرأة في القرآن أفضل بكثير مما كانت عليه قبل الإسلام، وأصبح لها حقوقها الخاصة كالزواج والميراث[1]، مصداقا لما ورد في قوله تعالى: ﴿ **يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا** ﴾ (**النساء/11**)، يقول ابن كثير في معنى قوله تعالى:﴿ **يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ** ﴾ أي؛ يَأْمُرُكُمْ بِالْعَدْلِ فِيهِمْ، فَإِنَّ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ كَانُوا يَجْعَلُونَ جَمِيعَ الْمِيرَاثِ لِلذُّكُورِ دُونَ الْإِنَاثِ، فَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِالتَّسْوِيَةِ بَيْنَهُمْ فِي أَصْلِ الْمِيرَاثِ، وَفَاوَتَ بَيْنَ الصِّنْفَيْنِ، فَجَعَلَ لِلذَّكَرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ؛ وَذَلِكَ لِاحْتِيَاجِ الرَّجُلِ إِلَى مُؤْنَةِ النَّفَقَةِ وَالْكُلْفَةِ وَمُعَانَاةِ التِّجَارَةِ وَالتَّكَسُّبِ وتجشُّم الْمَشَقَّةِ، فَنَاسَبَ أَنْ يُعْطَى ضِعْفَيْ مَا تَأْخُذُهُ الْأُنْثَى[2]، وهذا وجه الشاهد هنا الدال على أن المرأة لها حق الميراث.

وقوله تعالى أيضا في موضوع الرضاع:﴿ **أَسۡكِنُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ سَكَنتُم مِّن وُجۡدِكُمۡ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيۡهِنَّۚ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمۡلٖ فَأَنفِقُواْ عَلَيۡهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ فَإِنۡ أَرۡضَعۡنَ لَكُمۡ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّۖ وَأۡتَمِرُواْ بَيۡنَكُم بِمَعۡرُوفٖۖ وَإِن تَعَاسَرۡتُمۡ فَسَتُرۡضِعُ لَهُۥٓ أُخۡرَىٰ** ﴾ (الطلاق/06)، ووجه الشاهد هنا قوله تعالى:﴿ **وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمۡلٖ فَأَنفِقُواْ عَلَيۡهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ** ﴾ فيقول

1 أنيماري شيمل، روحي أنثى، مصدر سابق، ص97.

2 ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي محمد سلامة، ط2، دار طيبة، 1420هـ/1999م، ج2، ص225.

السعدي في تفسيره لهذا: أن المطلقة الحوامل وجب الإنفاق عليها من أجل الحمل الذي في بطنها حتى تضع حملها[1]، فهذا يعتبر حقا من حقوق المرأة التي منحها إياها التشريع الإسلامي.

وتقول شيمل أيضا بأن القرآن يشير إلى امرأة واحدة وهي "مريم العذراء" أم يسوع التي تحظى بمكانة عالية في الإسلام، طرحت لها نخلة عجفاء بلحا حلوا عندما اعترتها آلام المخاض، وشهد مولودها على براءتها[2]، لقوله تعالى في سورة مريم:﴿ **فَنَادِيهَا مِن تَحْتِهَآ أَلاَّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً** ﴾ ﴿**فَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتِيَنِيَ الْكِتَـبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّـاً** ﴾ ﴿ **وَالسَّلَـمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً** ﴾.

وكما تقول شيمل بأن الصوفية يحبون مريم بصفة خاصة لكونها الأم الطاهرة التي ولدت الابن الروحي عيسى -عليه السلام- وغالبا ما ينظر إليها على أنها رمز للروح التي تلقت الإلهام الإلهي وحملت بالنور الرباني، وهنا يتم قبول الدور الروحي الخالص لوعاء الوحي أو النور الأنثوي[3].

كما أشارت إلى نساء أخريات ذُكرن في القرآن الكريم كامرأة فرعون المؤمنة التي أنقذت موسى عليه السلام رغم الإجراءات الشديدة التي اتخذها زوجها، والتي أضحت مثالا للمرأة الصالحة وغيرها من النساء[4]، كما ناقشت شيمل الآية القرآنية :﴿ **هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ** ﴾ (البقرة/187)، فتشير بذلك الظاهرة الدينية إلى أن كلا من (الذكر والأنثى) هو الأنا العليا للآخر، لأن اللباس ما هو إلا نائب عن الشخص[5]؛ بمعنى أن كل طرف يكمل الآخر بل لا يتم أحدهما إلا بالآخر، وهذا معنى قولها (الأنا العليا للآخر).

---

1 عبد الرحمان السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمان بن معلا اللويحق، ط1، مؤسسة الرسالة، 1420هـ/2000م، ص871.

2 أنيماري شيمل، روحي أنثى مصدر سابق، ص99/98.

3 أنيماري شيمل، الأبعاد الصوفية للإسلام، مصدر سابق، ص 496.

4 أنيماري شيمل، روحي أنثى، المصدر نفسه، ص102.

5 المصدر نفسه، ص36.

3-المرأة في سيرة النبي ﷺ.

ركزت شيمل في كتابها "روحي أنثى" على فكرة مهمة وهي "العنصر الأنثوي الروحي" ووقفت مدافعة عنها، ففي هذا السياق أجدها اتخذت من زوجات النبي ﷺ مثالا على شكل المرأة ودورها في فجر الإسلام، وناقشت مسألة تعدد زوجات النبي ورؤية المسيحية في القرون الوسطى لذلك السلوك[1].

فتبدأ المؤلفة بالسيدة خديجة رضي الله عنها وأنها لم يتم تقدير دورها حق قدره إلى الآن، تلك السيدة العظيمة التي استحقت لقب "أم المؤمنين" والتي كانت سندا للنبي ﷺ حينما نزل عليه الوحي أول مرة وشدت من أزره وأقنعته بأن هذا التجلي من عند الله تعالى[2]، وهذا ما بينته كتب السيرة أيضا مما يدل على أن المؤلفة قد اعتمدت عليها، وذلك أن خديجة -رضي الله عنها- أحست بما في محمد ﷺ من مشقة، فانزعجت عليه من غير عادة، فأخذت تسأل عنه وهي تعلم أنه في غار حراء لأنها أحست أنه في جهاد روحي ، وبينما هي قلقة ومضطربة حتى أقبل صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده وهو يقول : "زملوني"[3] وقد حدثها بما رأى من رؤياه --والقصة معلومة- حتى ذهب منه الروع وهو يقول: "خشيت على نفسي"، وعندئذ جاء دور الزوجة الرفيقة الصالحة في القول، فقالت بمنطق الفطرة، وهو أن من أحسن لا يجازى إلا إحسانا «كلا، والله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتقرى الضيف، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتعين على نوائب الدهر»[4] رأت في زوجها الأمين الطاهر كل هذا، وبإحساس الفطرة، رأت أنه لا يمكن أن يكون ثمر الطيب إلا طيبا. ويقول ابن إسحاق، إنها قالت بعد أن علمت الخبر، وقالت

1 أنيماري شيمل، روحي أنثى، مصدر سابق، ص11.

2 المصدر نفسه، ص51.

3 أخرجه مسلم عن خديجة رضي الله عنها، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، حديث رقم252، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج1، ص139.

4 المرجع نفسه، ج1، ص139.

ما قالت: «أبشر يا ابن عم، واثبت فو الذي نفس خديجة بيده، إني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة»[1] .

فكما استحقت خديجة رضي الله عنها لقب " أم المؤمنين" وخير النساء، أضيف أيضا هذا اللقب إلى باقي زوجات النبي ﷺ التاليات، كما تذهب أيضا إلى أن السيدات كن ناشطات في العصر المبكر في شؤون الحياة العامة، وأخذت مثال السيدة عائشة رضي الله عنها من خلال مناقشتها للمشاكل التقليدية وكيف أن أهل السنة يفخرون بها، على عكس الشيعة الذين كانت خصما لهم[2]، لكن هذا ليس على إطلاقه إذ نجد أن المفسر الشيعي" الطبرسي" في تفسيره "معجم البيان" لم يذكر السيدة عائشة رضي الله عنها بسوء فنجد في تفسيره لقوله تعالى:﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلِافْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لاَ تَحْسِبُوهُ شَرّاً لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ إِمْرِءٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلِاثْمِ وَالذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾ (النور/11)، يقول: بأن هذا الخطاب موجه للقاذفين من المؤمنين الذين جاءوا بهذا الكذب العظيم على السيدة عائشة وينشرونه بين الناس الذي يحسبونه شرا لهم، بل هو خير لهم لأن الله تعالى يبرئ السيدة عائشة ويأجرها بصبرها واحتسابها[3]، كما تشير شيمل إلى بنات الرسول ﷺ زينب ورقية وأم كلثوم في زمن لم يكن وجود البنات شيئا نادرا كما كان الحال قبل الإسلام[4]، كما تعتبر فاطمة رضي الله عنها البنت الصغرى للنبي ﷺ أم حفيدَي النبي ﷺ الحسن والحسين المثل الأعلى والأنبل للنساء في التدين الشيعي[5].

1 أنظر: أبو زهرة، خاتم النبيين ﷺ، القاهرة، دار الفكر العربي، 1425هـ، ج1، ص271.

2 أنيماري شيمل، روحي أنثى، مصدر سابق، ص51 وما بعدها.

3 الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ط1، بيروت، دار المرتضى، 1427هـ/2006م، ج7، ص168.

4 أنيماري شيمل، المصدر نفسه، ص 55.

5 المصدر نفسه، ص43.

وفي سياق هذا تستدل بقول النبي ﷺ: "حبب إلي من دنياكم الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة"[1]، فهذا الحديث يعتبر ركيزة بنى عليها التصوف العرفاني-ابن عربي وجلال الدين الرومي- نظرته إلى المرأة وسنتناول هذا الحديث بالتفصيل وبمعناه الصوفي في الفرع الموالي الخاص بالمرأة في التصوف.

الفرع الثاني: المرأة في التصوف .

تتعدد الأسباب الداعية لاهتمام المفكرين الغربيين بموضوع الصوفية والمرأة، فمنها ما يتصل بطبيعة الدراسات الإستشراقية، ومنها ما يرتبط بغايات أعم، مثل السعي إلى الكشف عن خصوصيات الثقافات الإنسانية وعقائدها وعوامل تطورها وخفوتها...والاهتمام الغربي بموضوع المرأة في الوسط الصوفي أيضا في سياق الحوار الثقافي بين الشرق والغرب، فهو يسعى إلى تقريب وجهات النظر حول مسائل العقيدة والفكر عموما[2].

وتجدر الإشارة إلى أن تجربة تصوف السيدات في الإسلام تختلف في نشأتها وتطورها ودوافعها عن تصوف السيدات في المسيحية الغربية تماما، فلكل دوافعه الاجتماعية والثقافية التي دفعت بالمرأة إلى الروحانية والتصوف[3].

فالمرأة الأوربية لا يمكن تصورها خارج اطار الزواج وإنجاب الأطفال وتربيتهم وأعمال المنزل ولعل هذا الوضع القاسي دفع بهنّ إلى اللجوء للدير أي إلى الرهبانية، فمثلا على المرأة عندهم أن تتحمل آلام الولادة ومَنعُ اللاهوتيين لأي دواء للتخفيف من هذه الآلام، واعتبارها خِرقًا لناموس الطبيعة وعليها أن تحمل وزر كونها ولدت مرأة[4].

---

1 أخرجه: النسائي في باب حب النساء، حديث رقم 3939، السنن الصغرى، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط2، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، 1406هـ/1986م، ج7، ص61.

2 صابر سويسي، الصوفية و المرأة في القراءات الغربية، قسم الدراسات الدينية، مؤمنون بلا حدود للدراسات و الأبحاث،ص2/1.

3 أنيماري شيمل، روحي أنثى، مصدر سابق، ص8.

4 المصدر نفسه، ص9/8.

أما عن تجربة تصوف النساء في الإسلام فتعزى لأسباب مختلفة تماما عن نساء أوربا، فنجد مثلا تصوف رابعة العدوية صاحبة العشق الإلهي التي انتقل التصوف من خلالها من الزهد الصارم إلى رحاب التصوف النورانية وهذا راجع إلى المجون والخلاعة التي سادت المجتمع البغدادي[1].

فتقول شيمل بأن نشاط المرأة في ميدان التصوف قد حظي بالتشجيع والتأييد أكثر مما حظي به في مجالات الإسلام الأخرى، ...كما أن حضور النساء مجالس شيوخ التصوف كان مألوفا فيذكر أن ابنة أبي بكر الكتاني قد لفظت أنفاسها هي وثلاثة من الرجال في جلسة كان يتحدث فيها الصوفي المجذوب"النوري" في موضوع الحب[2].

وفي سياق هذا تستدل شيمل بقول النبي ﷺ: "حبب إلي من دنياكم الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة"، كما تستدل على هذا بأقوال المتصوفة كقول ابن عربي بأن المرأة هي تجلي لله عز وجل و هذا واضح من خلال شرحه لحديث النبي ﷺ: " حبب إلي من دنياكم..."، فابتدأ بذكر النساء وأخر الصلاة، وذلك لأن المرأة جزء من الرجل في أصل ظهور عينها، ومعرفة الإنسان بنفسه مقدمة على معرفته بربه، فإن معرفته بربه نتيجة عن معرفته بنفسه[3]، كما استدلت شيمل أيضا بقول الرومي عن المرأة بأنها نور من أنوار الله تعالى ويتبين هذا من خلال حديثه في المثنوي عن قول: " إنهن يغلبن العاقل ويغلبهن الجاهل"[4]، قال الرسول ﷺ: عن النساء يغلبن العقلاء وأصحاب القلوب، أما الجهلاء فإنهم يغلبون المرأة، لأن حدة الحيوان قد احتسبت فيهم؛ إنهم خالون من الرقة واللطف والوداد لأن الحيوانية غالبة طبيعتهم؛ فالمحبة والرقة هما صفة الإنسانية، وأما الغضب والشهوة فهما صفة الحيوانية. إن المرأة ليست بمعشوقة بل هي "نور الحق" فقل إنها خالقة، أو قل إنها ليست بمخلوقة[5].

1 أنيماري شيمل، روحي أنثى، مصدر سابق، ص9.

2 أنيماري شيمل، مجموعة بحوث و مقالات، المرأة في التصوف، ص20.

3 ابن عربي، فصوص الحكم، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، ج1، ص215/214.

4 وهذا حديث منسوب إلى النبي ﷺ وليس كلامه.

5 جلال الدين الرومي، المثنوي، تحقيق: عبد السلام كفافي، بيت رقم 2433، ط1، صيدا، بيروت، المكتبة العصرية، 1966م، ج1، ص304/303.

وكما تقول شيمل أيضا نقلا عن سنائي: "امرأة صالحة خير من ألف رجل سوء"، وخير مثال يمكن تقديمه هنا هي الزاهدة رابعة العدوية والتي كان مقصد غزواتها هي وأتباعها مملكة الروح والقلب، والتي بحق تعتبر أول الزهاد في الإسلام فانتقلت بالتصوف من الزهد القاتم إلى آفاق الحب الصوفي[1]، فهي حقا الصورة النموذجية للمرأة الصالحة، والتي كان لها الفضل في إدخال مفهوم"الحب الخالص إلى التصوف"[2]، إضافة إلى هذا تشير إلى أن العديد من السيدات القاطنات في أماكن تجمع الصوفية في كل من بغداد ومكة وسوريا والقاهرة، وتعد مكة من أكثر المدن تنظيمات لهذه التجمعات، وفي بغداد عرفت دار الفلك الذي بنته إحدى السيدات على الضفة الغربية لنهر دجلة، وتبعتها الكثير من الخانقاوات[3] التي أقامتها السيدات في أوربا وكانت السيدات القائمات على هذه الخانقاوات يخطبن ويقمن الصلاة ويدرسن التعاليم والحكم الصوفية، كما كان فيها مكان مخصص للإقامة الدائمة للسيدات الأرامل المطلقات حيث يقضين الثلاثة شهور وعشرة أيام على الأقل[4]، وهو إشارة إلى عدّة المتوفى عنها زوجها.

ممّا سبق ذكره يمكننا القول بأن صورة المرأة التي وجدتها أنيماري شيمل في الكنسية الغربية المسيحية لم ترو غليلها بمعنى آخر اصطدمت بما وجدته في الحضارة الغربية إن صح التعبير من تهميشهم لدور المرأة واحتقارها الشيء الذي دفعها للتوجه إلى التصوف الإسلامي العرفاني من أجل أن تجد صورة المرأة الحقيقية النورانية من خلال استثمار تراث جلال الدين الرومي والشيخ الأكبر ابن عربي.

وعلى الرغم من مكانة المرأة تلك في التصوف إلا أننا نجد بعض الأقوال قد رسمت صورة قاتمة للمرأة وتبقى حتى عند بعض المتصوفين خطرا؛ لأنها قد تشغلهم عن ذكر الله لذلك شبهوا الدنيا

1 أنيماري شيمل، روحي أنثى، مصدر سابق،ص63.

2 أنيماري شيمل، مجموعة بحوث و مقالات، مصدر سابق، ص20.

3 مفردها خانقاه وهي: بقعة يسكنها أهلا الصلاة والخير والصوفية، قال المقريزي: وقد حدثت في الإسلام في دود الأربعمائة وجعلت لمتخلي الصوفية فيها لعبادة الله تعالى. (أنظر: الزبيدي، تاج العروس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج25، ص270).

4 أنيماري شيمل، روحي أنثى، المصدر نفسه، ص89.

والنفس الدنيئة بالمرأة التي تجر النفس الصادقة إلى فخ الدنيوية، لكنهم مع ذلك عدوا من يقع في حب المرأة والزواج بمثابة اختبار أو ابتلاء يأخذ بهم إلى طريق الله تعالى[1]، وتُعلق شيمل على ذلك بالقول أنه : "على الرغم من ذلك فإن المسلمين لم يصلوا إلا في حالات نادرة إلى تلك المستويات من الكراهية للمرأة التي بلغها الكتاب المسيحيون في العصور الوسطى في كتاباتهم المستفيضة عن النساء ولعنهن" [2].

ومنه يمكن القول بأن الفكرة التي طرحتها شيمل حول الأنوثة الروحية كانت بطرح صوفي عرفاني استنادا إلى القرآن الكريم وسنة النبي ﷺ وأقوال المتصوفة أيضا، إلا أن هناك من جعل من نصوص التصوف العرفانية مرجعية معرفية لطرح جديد لمسألة المرأة والمساواة بينها وبين الرجل من أجل الطعن في الدين الإسلامي والثوابت ودعوتهم إلى إعادة النظر في الأحكام الفقهية المتعلقة بالمرأة من حمل ورضاع وميراث وغيرها، وهذا الطرح الذي مثله التيار الحداثي، ولعل أبرز من قال بهذا نذكر على سبيل المثال: ما قاله رحال بوبريك في كتابه "بركة النساء التدين بصيغة المؤنث": "بأن المتون الفقهية الدينية تسعى جاهدة إلى إعادة النساء إلى الخفاء، وبالتالي يتوارى دورهن في النصوص الفقهية وتأويلاتها المجحفة للنص الديني المرجعي المتمثل في القرآن والسنة. وخاصة فيما يخص الحديث أمام صعوبة تحقيق الصحيح منه من الضعيف بل والمنتحل، وهو ما فتح بابا كبيرا في ظهور أحاديث سندها ضعيف كانت توظف من أجل تبرير ممارسات رجالية حتى وإن لم تكن واردة صراحة في النص القرآني."[3]؛ ومعنى قوله: أن الأحكام الفقهية المتعلقة بالمرأة التي جاء بها الوحي الشريف كالزواج والرضاعة والميراث وغيرها إنما جعلت دور المرأة يتراجع إلى ما كانت عليه قبل مجيء الإسلام من ظلم وقهر وهدر لحقوقها وهذا الكلام خطير، وإذا كان هذا صحيحا فما مصير النصوص القرآنية والسنة المطهرة الدالة على حقوق المرأة ؟؟!!.

1 ناهظة مطير، "توصيف مدرسة الإستشراق الألمانية لموقف الإسلام من المرأة-دراسة مقارنة بين نظرة الرجل(المستشرق) والمرأة (المستشرقة)"، مجلة أبحاث ميسان، العدد التاسع عشر، 2014م، كلية التربية بجامعة واسط، ص80.

2 أنيماري شيمل، الأبعاد الصوفية للإسلام، مصدر سابق، ص496/495.

3رحال بوبريك، بركة النساء الدين بصيغة المؤنث، المغرب، إفريقيا الشرق، 2010م، ص12/11.

ونجد أيضا الباحثة نزهة براضة من الذين نحوا هذا المنحى الحداثي بحيث تقول في كتابها "الأنوثة في فكر ابن عربي" : "بأن ابن عربي قد تميز بقضية في عصره وهي إقراره بغياب الاختلاف بين المرأة والرجل على المستوى الرمزي، وقد دفع الإقرار بمبدأ التكافؤ والتماثل بين طرفي الإنسانية (المرأة والرجل) الخطاب الأكبري إلى إعادة النظر في مجموعة من المقولات من بينها القيومية والدرجة الفاصلة بين المرأة والرجل والكمال والنقص الإنسانيين"[1].

وكذا قولها: ".. الذكورة والأنوثة الطبيعيتين مجرد عرضين بالنسبة إلى الإنسان لأنهما تدلان على علامتين حسيتين تعبران عن امتداد الحيواني في البشري، وتجسدان الفرق بين الأنثى والذكر في عالم الحيوان، وبناء على ذلك لا يحق النظر إليهما كمعيارين للانتماء إلى الإنسانية أو للانحراف عنها. فينفي ابن عربي عن الاختلاف الجنسي بين المرأة والرجل أي تأثير في إنسانيتها، وينزع عن هذا الاختلاف الحق في التمييز بين المرأة والرجل لأن جوهر إنسانيتها يكمن في تجاوزهما للحيواني وليس الخضوع لأحكامه"[2]؛ معنى قولها: بأن ابن عربي يرى أن الاختلاف الحاصل بين المرأة والرجل غير خاضع لمعايير بيولوجية فزيولوجية لأنه في هذه النقطة يشترك مع الحيوان، وعليه يجب أن ينظر إلى المرأة باعتبار جوهرها الذي يعبر عن إنسانيتها وروحها، فانطلاقا من هذا وجب إعادة النظر في القواعد والأحكام المتعلقة بالمرأة التي أرساها الكتاب والسنة –وهذا كلام له تداعياته الخطيرة على الأسرة والمجتمع ودعوة إلى فك رباط الزوجية.

1 نزهة براضة، الأنوثة في فكر ابن عربي، ط1، بيروت، لبنان، دار الساقي، 2008م، ص21.
2 المرجع نفسه، ص31/30.

المطلب الثالث:المنظومة الأخلاقية في فكر أنيماري شيمل(–التصوف أنموذجا–)

تمهيد:

مما لا شك فيه أن الحياة الروحية في الإسلام جزء لا يتجزأ من المنظومة الإسلامية العامة ذلك أن مصدرها القرآن والسنة هذه الأخيرة التي تبلورت في علم التصوف والأخلاق، وعليه يقول ابن خلدون: "بأن التصوف علم من علوم الشريعة الحادثة في الملة، وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية، وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة. وكان ذلك عامًا في الصحابة والسلف، فلما فشَا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة"[1]، يتضح من كلام ابن خلدون أن علْمية التصوف تقتضي أن له قواعد وأسس ومصطلحات وأساطين، مما يضفي نوعا من الخصوصية المنهجية أغفلها الكثيرون في التعامل مع التراث الصوفي.

وكما هو معلوم لدينا بأن علم التصوف قد نشأ في ظل الوحي –كتاب الله وسنة نبيه ﷺ– وبطبيعة الحال لم يحافظ على هذه الوتيرة بل قد مر بمراحل وشهد تطورا كأي علم آخر، ومرد هذا التطور الحاصل إنما كان بسبب عوامل داخلية وأخرى خارجية كالفتوحات الإسلامية وانتشار الإسلام ودخول العجم بلاد الإسلام الذين يردون أصل التصوف الإسلامي إلى اليهودية والمسيحية والأفلاطونية المحدثة وغيرها[2]، وكذا ظهور الفلسفة اليونانية وأفكارها عن طريق حركة الترجمة التي عرفتها الحضارة الإسلامية وبهذا دخلت تجارب روحية جديدة إلى الوسط الإسلامي.

1 عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، ط1، دمشق، دار البلخي، 1425هـ/2004م، ج2، ص225.

2 التفتازاني، مدخل إلى التصوف، ط3، القاهرة، دار الثقافة، ص25 وما بعدها.

الفرع الأول: توجه شيمل لدراسة الشرق عموما و الرومي خصوصا.

توجهت شيمل نحو الشرق وروحانيته منذ صغرها، فقد كانت مولعة بحب الشرق فدرست ثقافات الشرق ولغاته، فتعرفت عليه من خلال لغته وثقافته، كما تعرفت عليه ميدانيا أيضا من خلال رحلاتها، فكما تقول هي عن نفسها :" منذ الطفولة ارتبطت بالشرق، لا أدري متى توجهت نحو الإسلام والشرق، وكيف كان ذلك، لكنني أتذكر أنني قرأت أول قصة جميلة شرقية وأنا بنت السابعة من عمري، وهذه القصة هي التي جذبتني نحو الإسلام وحضارة الشرق"[1].

وعندما كانت طفلة أعجبت بشخصيات مثل كيرشانا مورتى[2]، ثم بدأ الورع الصوفي للإسلام يبهرها، وذلك من خلال ترجمة فريديريش رويكرت الشعرية للرومي، كما كان بيتها مليء بالشعر والأدب، حتى أن والديها تعرفا عن طريق حبهما المشترك للأشعار، وليس من العجيب أن تحب شيمل الشعر أيضا[3].

فخلال الفترة الطويلة من عمرها الذي امتد أكثر من ثمانين عاما قدمت شيمل للغربيين بإخلاص وصدق كل ما كان في جعبتها من أجل التعريف بالثقافة والحضارة والآداب الإنسانية الشرقية[4].

كما كان لشيمل علاقة قوية بالشعر والأدب خصوصا جلال الدين الرومي[5]، حتى أنها سُئلت في إحدى المؤتمرات لماذا لا تترجمين المثنوي وأنت قد عشت مع مولانا جلال الدين الرومي عمرا ؟ فأجابت: لا أستطيع! بالرغم من أنها كانت تعرف من اللغات ما لا يعرفها غيرها وكان بإمكانها ترجمة أعمال الرومي، لكنها قالت بأن كل اللغات تعجز عن نقل تراث وعالم الرومي[6]، لأن ما

1 مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد73، مرجع سابق، ص68/67.

2 يدو كيرشانا مورتي(1986/1895م): أحد أهم فلاسفة ومتصوفي الهند في القرن العشرين، وله كتابات عديدة يهتم فيها بالتحرر عن طريق الخلاص الداخلي. (نقلا عن: أنيماري شيمل، حياتي الغرب شرقية، ص485).

3 أنيماري شيمل، حياتي الغرب شرقية، مصدر سابق، ص44، وما بعدها.

4 المصدر نفسه، ص72.

5 المصدر نفسه، ص114.

6 محمد عبده، المستشرقون و التصوف الإسلامي، مرجع سابق، ص53.

عبر عنه الرومي في أشعاره تجربة ذاتية لا يمكن الوقوف على حقيقتها بالكلمات بل يجب تجربتها كحياة.

فتعلمت شيمل الكثير من دروس مولانا جلال الدين واستحضرته في لقاءاتها العلمية ومحاضراتها، وكانت تحفظ الكثير من حكايات المثنوي وحكم الرومي الغزيرة المعنى، فأينما ذهبت كان الرومي مرشدها وموضوعها الأبرز[1].

الفرع الثاني:دفاع أنيماري شيمل عن أصالة التصوف الإسلامي.

تجدر بي الإشارة أولا وقبل الحديث عن شيمل إلى أن هناك عددا من الباحثين المسلمين وغير المسلمين اهتموا بالدرس الصوفي وأفنوا حياتهم في البحث والدراسة حوله مُبيِنين أصالته ومدافعين عنه كلٌ حسب منظوره الخاص وتجربته، فمن الباحثين العرب المسلمين نجد:

1-سعاد الحكيم: و التي تقول بأن الكتابة في التصوف تتطلب رجوعا جذريا إلى منابع نصوصه نفسها، بعيدا عن هذه المؤلفات الواردة في العصر الحديث، والتي كانت بعيدة عن الفهم الصحيح لهذه التجربة الإسلامية...فالتجربة الصوفية هي تجربة جُوانية تتحرك في إطار معيشة بعيدا عن الحروف والكلمات... بعيدا عن الآخرين، وهي تجربة قرب وعرفان مجالها الحيوي: القرآن والسنة، فهي تجربة إسلامية من نمط قرآني[2]، يتضح من خلال كلام سعاد الحكيم خصوصية المصطلح الصوفي وتميزه عن غيره من المصطلحات، لأنه مصطلح يتميز بدلالة رمزية لا يفهمها إلا أصحابها لذا يجب علينا الرجوع إلى المعاجم الصوفية لقراءة النص الصوفي في أصل وَضْعه.

2-علي سامي النشار(ت 1400هـ): الذي نحى منحى الغزالي وغيره من صوفية أهل السنة والعظماء، ويرى بأن منبع التصوف إنما هو النص القرآني أو الحديث المحمدي، وكل ما يؤيد هذين المنبعين وضعه مؤيدا لفكرتهم الإسلامية[3]. وغيرهم كثر.

1 محمد عبده، المستشرقون والتصوف الإسلامي، مرجع سابق، ص55.

2 سعاد الحكيم، المعجم الصوفي، ط1، بيروت، لبنان، دندرة للنشر، ص14/13.

3 علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ط8، القاهرة، دار المعارف ،ج3، ص16.

أما عن غير المسلمين الذين كتبوا في الدرس الصوفي نجد:

1-رينولد نيكلسون[1]: بحيث يقول في كتابه" الصوفية في الإسلام" بأنه لا يمكن أن نُرجع أصل التصوف إلى واحد محدود...فالتصوف في نظره إذا مرتبط بعدة مؤثرات غير إسلامية وعلى رأسها المسيحية; أي أن ميول الزهد والتأمل كانت على وفاق مع الفكرة المسيحية وكثير من نصوص الإنجيل والأقوال المنسوبة إلى المسيح مقتبسة من أقدم تراجم الصوفية[2] فهو أول مستشرق قال بأن التصوف ينحدر من جذور مسيحية وتبعه الكثير من الباحثين بعده[3].

وكذا قوله بأن التصوف متأثر بالأفلاطونية المحدثة والغنوصية إضافة إلى البوذية أيضا[4].

والخطأ الأكبر الذي وقع فيه أنه استند على شعراء الفرس المتأخرين في تاريخه للتصوف، وبلا شك تأثر هؤلاء بالثقافة اليونانية بل بكل الثقافات من آرامية وهندية وفارسية.[5]

2-لويس ماسنيون[6]: حيث يقرر بأن المسيح ظهر في الحلاج وذلك نظرا لعقيدته الكاثوليكية، وقوله بأن الحركة الصوفية الإسلامية امتداد لرسالة المسيح في العالم الإسلامي، وأن كل شيء في حياة الروح عند المسلمين إنما هو في صورة مسيحية[7]، فمن الذين نحوا منحى ماسنيون المسيحي المستشرق هنري كوربان[8] والذي بدوره أيضا يرى بأن كلمة صوفي المشتقة من الصوف المتعارف عليها، وإنما هي معنى قديم لا يحتوي على معنى خاصّ بالعقيدة التي تميز الصوفية عن بقية الفرق

1 نيكلسون: تمت الترجمة له.

2 رينولد نيكلسون، الصوفية في الإسلام، مرجع سابق، ص18.

3 زهير يوسف عليوي، جهود المستشرقين في دراسة تاريخ التصوف الإسلامي، مرجع سابق، ص55.

4 رينولد نيكلسون، المرجع نفسه، ص19 وما بعدها.

5 علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، مرجع سابق، ج3، ص46.

6 تمت الترجمة له .

7 علي سامي النشار، المرجع نفسه، ج3، ص15-24.

8 هنري كوربان: /1903-1978م/ ولد في أسرة بروتستانتية في شمال باريس، و بها درس، أتقن العديد من اللغات من يونانية و فارسية وغيرها، وكانت باكورة إنتاجه ترجمة رسالة صغيرة بالفارسية للسهروردي المقتول عنوانها: مؤنس العشاق، وتتالت بعد ذلك أعماله الأخرى في الترجمة و التأليف ومن أعظم أعماله كتابه " في الإسلام الإيراني" و كذا "تاريخ الفلسفة الإسلامية" (انظر: موسوعة المستشرقين، بدوي، ص482 وما بعدها).

في الإسلام، فمصطلح صوفي عنده يشير إلى مجموعة النساك والروحانيين الذين اشتغلوا بالتصوف فقط دون غيره[1].

3-جولد زيهر[2]: وقوله عن التصوف باختصار هو أن أصل لفظة التصوف يرجع إلى عباد ونُسَاك ونُسَاك النصارى ورهبانهم بحيث قال في كتابه العقيدة والشريعة:" وقد حاكى هؤلاء الزهاد المسلمون وعبادهم نساك النصارى ورهبانهم فارتدوا الصوف الخشن".[3]

من خلال هذه النماذج التي قدمناها يظهر لنا جليا بأن معظم المستشرقين الغربيين يقولون أن أصل التصوف ينحدر من أصول أجنبية فارسية أو يهودية أو هندية أو مسيحية.[4]

ومن أبرز المدافعين عن أصالة التصوف الشيخ عبد الواحد يحي (رينيه غينون) ناقدا لرأي الغربيين في نظرتهم للتصوف حيث قال: بأن للتصوف أهمية كبيرة أكثر من المعارف الخارجية التي تحتويها العلوم والفلسفة، وأن الغرب في وقتنا لم يعرفوا المعارف الحقة للتصوف أو ما يماثله شيئا مطلقا، ولم يفهموه على حقيقته كما هو الحال في القرون الوسطى، وربما هذا راجع إلى دراستهم لأشعار "دانتي" الايطالي والتي لم يدركوا ماهية طبيعتها الحقَّة[5].

هذا من جهة، لكن في الجهة المقابلة نجد من الغربيين من وهب حياته كلها للدفاع عن أصالة التصوف الإسلامي ووقف موقف المنصف له ألا وهي المستشرقة الكبيرة أنيماري شيمل التي نحت منحى المسلمين موضوعي، والتي بدأت حديثها في مستهل كتابها "الأبعاد الصوفية في الإسلام" بأن موضوع التصوف ليس من السهل أن يكتب فيه كل من هبَ ودبَ وهذا راجع إلى صعوبة فهم مصطلحاته الرمزية بالدرجة الأولى والتي تعتبر مفتاح هذا العلم ولا يفهمها إلا النخبة

1 هنري كوربان، تاريخ الفلسفة الإسلامية، ط2، بيروت، لبنان، عويدات للنشر، 1998م، ص282.

2 تمت الترجمة له .

3 جولد زيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام، مرجع سابق، ص153/134.

4 زهير يوسف عليوي الحيدري، جهود المستشرقين في دراسة تاريخ التصوف، مرجع سابق، ص55.

5 نقلا عن عبد الحليم محمود، قضية التصوف المدرسة الشاذلية، ط3، القاهرة، دار المعارف، ص313/312.

المتخصصة فيه[1] وقولها أيضا بأن ظاهرة التصوف متسعة المجال، شاسعة الأبعاد بحيث لم يستطع أحد أن يحيط بها وصفا، فكل واحد له وصفه[2].

وتعرف شيمل التصوف" Mystik "على أنه: أكبر تيار روحي يسري في الأديان جميعا، وبمعنى أشمل يمكن تعريف التصوف بأنه إدراك الحقيقة المطلقة، سواء سميت هذه الحقيقة "حكمة" أو"نور" أو "عشق" أو "عدم" فهذه المسميات تظل مجرد معالم في الطريق لأن الغاية عند المتصوفة حقيقة لا يمكن وصفها والتعبير عنها، فلا الفلسفة ولا العقل قادران على أن يحيطا بمفاهيمها، بل بصيرة القلب هي التي تجليها. والتصوف يمكن أن يُعرف بأنه:"حب المطلق"، فبذلك الحب يتميز التصوف الحقيقي عن طقوس الزهد الأخرى.[3]

لكن استعمالها لمصطلح"Mystik" المصطلح الذي يرجع إلى المستشرقين الغربيين وهذا إن دلَ على شيء فإنما يدل على مسيحيتها كونها أرثوذكسية حاولت أن تحتفظ بموروثها الثقافي وأن تضفيه على مفهوم التصوف الذي حاول المستشرقون الغربيون أن يجعلوا مقاربة بين الروحانية المسيحية والروحانية الإسلامية، وهذا خطأ كبير جدا، والحقيقة أن التصوف يبتعد كل البعد عن الروحانية الغربية، والأصل في ترجمته الصحيحة في" Sofisme".

إذًا يمكننا القول بأن شيمل تُرجع أصل التصوف الإسلامي ونشأته إلى البيئة الإسلامية المنبثقة عن المصدر التشريعي الأول، ألا وهو القرآن الكريم وطبيعته التي توحي بالمعاني الروحية السامية، فالحقيقة التي لا يمكن إنكارها حسب رأي شيمل هي أن القرآن الكريم بما يتضمن من إيحاءات تجنح بالروح إلى رحاب التصوف، كان هو المنطلق الأول لبروز التجربة الصوفية لدى المسلمين الأوائل فقد كان هو عالمهم الخاص الذي يعيشون فيه ويستلهمون منه معتقداتهم[4].

1 أنيماري شيمل، الابعاد الصوفية في الإسلام، مصدر سابق، ص5.

2 المصدر نفسه، ص7.

3 المصدر نفسه، ص8.

4 عبد الملك هيباوي، "الوحي و التصوف أية علاقة؟ دراسة في فكر أنيماري شيمل"، مقال منشور في موقع طواسينTawaseen.com، تاريخ التصفح: 2019/02/11م، الساعة: 09:45صباحا.

الفرع الثالث: أنيماري شيمل وأعلام التصوف – جلال الدين الرومي أنموذجا–.

تمهيد:

تناولت شيمل موضوع التصوف الإسلامي من خلال الوقوف على أبرز أعلامه الذين حاولت أن تقتبس من أقوالهم ما يشكل لديها رؤية واضحة عن التصوف الإسلامي ومن هؤلاء الأعلام جلال الدين الرومي أكثر الشخصيات حضرا في فكر شيمل.

1–نبذة مختصرة عن الرومي.

هو محمد بن الحسين بن أحمد البلخي القونوي الرومي جلال الدين، ولد عام[604هـ/1207م]في بلخ بفارس، عالم بفقه الحنفية والخلاف وأنواع العلوم ثم متصوف، صاحب "المثنوي" الشهير، وصاحب الطريقة "المولوية" المنسوبة إلى "مولانا جلال الدين"[1].

كان جلال الدين متأثرا بعمق بسابقيه في ميدان الشعر الصوفي خاصة بالسنائي والعطار والبيت: "كان العطار الروح، والسنائي عينيه" "وقد جئنا بعد السنائي والعطار".

فكثيرا ما يستشهد به بوصفه دليلا على احتفائه الكبير بهذين الشيخين... ويتجلى العطار للرومي بصفة "العاشق" والسنائي بصفة "الملك والفاضل" أما عن نفسه فقد ألغاها تماما[2].

توفي يوم الأحد الخامس من شهر جمادى الآخرة سنة672هـ، تاركا مؤلفات عدة من بينها: الغزليات والمعروفة ب "الكليات" أو "ديوان الشمس"، والمثنوي، والرباعيات، فيه ما فيه، والمجالس السبعة وغيرها[3]. وقد كان لقاؤه بشمس تبريز تحولا حاسما في حياته جعله ينتقل من الوعظ والإرشاد إلى إنشاد الشعر والغزل بحيث يقول :

*يا من أنت فرد كالشمس، تعال،...البستان والورق صفر في غياب وجهك، فتعال،

1 الزركلي، الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، أيار– مايو2002م، ج7، ص30/29.

2 أنيماري شيمل، الشمس المنتصرة، مصدر سابق، ص89.

3 بديع الزمان فروزانفر، من بلخ إلى قونيا سيرة حياة مولانا جلال الدين الرومي، ط1، دمشق، دار الفكر، ربيع الثاني1427هـ/2006م، ص181 وما بعدها، بتصرف.

*العالم في غيابك غبار وهباء، فتعال،...وهذا المجلس وهذه الحياة بادران من دونك، فتعال،[1]

هذه إطلالة مختصرة عن حياة مولانا جلال الدين الرومي وإلا فالحديث عنه لا يسعنا في هذا المجال أن نفصل فيه بقدر ما يحتاج منا إلى دراسة بأكملها.

2-تأثير جلال الدين الرومي في فكر أنيماري شيمل.

تأثرت شيمل بجلال الدين الرومي بشكل كبير واهتمت به اهتماما لا مثيل له من بين أقرانه فقالت عنه: ليس هناك متصوف مسلم أكثر شهرة في الغرب من جلال الدين الرومي... والطريقة التي كان سببا في نشأتها والمعروفة في الغرب بطريقة الدراويش الراقصين، واهتمامه بمثل هذه القضايا طبيعي لأن والده كان عالما صوفيا معروفا، ففي عصره كان عدد كبير من العلماء والفنانين والصوفية من كل أنحاء العالم الإسلامي يبحثون عن الملاذ في قونيا التي كانت أحد أهم الأماكن الهادئة في زمن دمر فيه المغول أجزاء واسعة من البلاد الإسلامية.[2]

كما تقول عنه أيضا: بأن مكانة الرومي بين صوفية قونيا لم يكن محل جدل، حتى وإن لم نتبع التاريخ اتباعًا حرفيًا، الذي يقول أن مشايخ الصوفية الكبار أمثال صدر الدين القونوي وفخر الدين العراقي وشمس الدين الأفلاكي وغيرهم، اجتمعوا بعد موته وقال صدر الدين عن مولانا:

" لو كان أبو يزيد والجنيد عاشوا في عهده لانتهجوا نهجه والتزموا طريقه كان مائدة الفقر المحمدي، ونحن ننهل منها بفضله" [3].

ولتأثر الرومي بالشعر بشكل كبير الشيء الذي دفعه لأن يأخذ من طَرقات الصائغين في دكاكينهم في قونيا ومن المجاري المائية العذبة إنشادا للشعر، كما أن هناك مناسبات أخرى كانت تأتي في شكل كلمة أو صوت ما فتلمس وترا قريبا في نفسه فتنشأ بسببها قصيدة بشكل تلقائي،[4] وأشهر مثال على ذلك أول قصيدة المثنوي "أغنية قصبة الناي"، فقصبة الناي التي تشكو أنها انتزعت من

1 جلال الدين الرومي، الرباعيات، ط1، دار الفكر، 2007م، ص37.

2 أنيماري شيمل، الأبعاد الصوفية في الإسلام، مصدر سابق، ص348.

3 المصدر نفسه، ص356.

4 المصدر نفسه ص357.

الغاب و تحن إلى أصلها، وهي تتحدث عن سر التوحيد الإلهي وحب كل من له آذان تسمع، فنجده يستعمل القصص والحكايات كثيرا وتوظيفه لأمثلة كانت معروفة منذ وقت طويل لكنه كان يعطيها معنى جديدا[1].

أما أهل الغرب فقد أعجبوا به إعجابا شديدا، ونشروا عنه الكثير من الأعمال العلمية باللغات الأوربية المختلفة سواء منها ما هو ترجمة لبعض أعماله أو دراسة لها. وأعظم من ساهم في هذا الأستاذ نيكلسون الذي قضى في دراسة جلال الدين الرومي ثلاثين عاما من عمره بين نشره للمثنوي وترجمته، الشيء الذي زاد من تقديره له، أما آربري[2] الذي اهتم أيضا بأعمال الرومي، ونشر عنه في السنوات الأخيرة بضعة كتب منها الترجمة ومنها الدراسة. وقد أدرجت بعض ترجمات آربري لجلال الدين ضمن قوائم اليونسكو التي تمثل روائع الآداب الإنسانية، وخلاصة القول أن جلال الدين في الوقت الحاضر بإجماع الدارسين من أهل الشرق والغرب يعد بلا شك أعظم شعراء الصوفية في كل زمان ومكان، وواحد من شعراء الإنسانية الأفذاذ[3].

فقد كانت لغة الرومي الرمزية في شعره في المثنوي على الخصوص تعكس مجمل عالم الفكر في عصره، فلا يوجد شكل بلاغي أو شعري واحد لم يستخدم ببراعة رغم انه كان يصعب عليه أحيانا أن يفكر في قوافي منمقة،[4] فمن خلال هذه القصائد والأشعار التي ولدتها النشوة أو الغضب المفاجئ عرف الرومي بأن السلم الروحي الذي وصفه كثيرا في أشعاره لا يكمن في قتل الطبائع الذميمة والتخلص من عالم المادة بل في تكاملها في ارتقاء الإنسان، فبمجرد أن يستخدم العشق كيمياءه السحرية بعدها يرى الإنسان الفقر الروحي والتجرد من كل خاصية مخلوقة [5].

1 أنيماري شيمل، الأبعاد الصوفية في الإسلام، مصدر سابق، ص357.

2 آربري: المولود عام 1905م، تعلم في مدرسة اللغات الشرقية في بوتسماوث، كما كان يتقن اللغة العربية وينشأ فيها مؤلفات خصبة رفعت من قدره، نهج نهج أستاذه نيكلسون في التصوف، من آثاره: كتاب التعرف للكلاباذي والمواقف وغيرها.(أنظر: المستشرقون، العقيقي، ص557/556.)

3 جلال الدين الرومي، المثنوي، تحقيق: عبد السلام كفافي، مرجع سابق، ص44/43.

4 المرجع نفسه، ص359.

5 أنيماري شيمل، الشمس المنتصرة، مصدر سابق، ص27.

ونظرا لوجود التراث اليوناني والمسيحي في قونيا في القرن الثالث عشر نجد بأن أعمال الرومي تتضمن إشارات إلى عيسى ومريم أكثر من أي عمل آخر[1].

وعلى غرار سابقيه ولاحقيه على الطريق الصوفي عاش الرومي في أعماق الحقيقة الأزلية التي أتى بها القرآن الكريم[2]، وهي رحلة الإنسان في العودة إلى أصله في عالم مليء بالمتضادات.

وهذا الأمر إنما يدل على مكانة جلال الدين الرومي وفهمه العميق لكافة أمور الحياة الواقعية والدين عموما والتصوف خصوصا.

ومنه يمكننا القول بأن هذه العالمة الجليلة قد أفنت حياتها في الدفاع عن التصوف الإسلامي رغم نصرانيتها ورغم ما تعرضت إليه من كلام قاسي من طرف المعارضين لها حتى أنه في لقاء فكري أقيم مؤخرا عام 1996م في ألمانيا بحضور شيمل قال مستشرق سخيف: إن شيمل لا تستطيع أن تزور السعودية، لأنها متخصصة في التصوف والسعودية تعادي المتصوفين ونود أن نوضح لهذا الجاهل أن السعودية لا تعادي الصوفية بل تحترم وتقدر الصوفية الخالية من الشوائب، أما غلاة المتصوفة فهم منبوذون على مستوى العالم الإسلامي برمته، وفضلا عن ذلك فإن أصدقاء شيمل ومحبيها منتشرين في شتى أنحاء المملكة العربية السعودية[3].

وإن كان التصوف الإسلامي وروحانيته تتجاوز المكان واللون والجنس والعرق واللسان لمضامينه الاستيعابية والكونية وهو ما جسده خطاب التصوف العرفاني مع ابن عربي وجلال الدين الرومي وهو ما جذب المستشرقة الألمانية أنيماري شيمل.

1 أنيماري شيمل، الأبعاد الصوفية في الإسلام، المصدر نفسه، ص359.

2 أنيماري شيمل، الشمس المنتصرة، المصدر نفسه، ص28.

3 محمد عمارة، أنيماري شيمل نموذج مشرق للإستشراق، مرجع سابق، ص78/77.

الخاتمة

خاتمة.

الحمد لله الذي بعمته تتم الصالحات، وبجوده تنعم الموجودات، الحمد لله تعالى على ما يسر وأعان لإتمام هذا البحث على أمل أن أكون قد وفقت في الإجابة عن الإشكالية المطروحة سابقا والتي كانت تدور حول كيفية عرض المستشرقة أنيماري شيمل لصورة الإسلام في مقابل الصورة السيئة التي رسمها المستشرقون من قبلها، وعليه نخلص في ختام هذا البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها:

1) الإستشراق اتجاه فكري حاول دراسة الحضارة الإسلامية بمختلف مجالاتها من أدب وفن وغيرها؛ كما يمكن القول بأن الإستشراق ليس كله خير وليس كله شر، أي فيه ما هو إيجابي كمجهودات بعض المستشرقين الذي حققوا الكثير من المخطوطات في تراثنا وقدموه بشكل دقيق وموضوعي، أما الجانب السلبي الواضح من خلال دراسات البعض الذين حاولوا الطعن في الدين الإسلامي والتراث الإسلامي ككل بطريقة غير مباشرة.
2) إن تميز الإستشراق الألماني عن غيره من المدارس بالموضوعية والجدة طبيعي أن ينجب علماء وباحثين أمثال المستشرقة أنيماري شيمل.
3) قضت المستشرقة الألمانية أنيماري شيمل حياتها في البحث والدراسة والتأليف متجولة بين الشرق والغرب فيمكن اعتبارها بأنها حلقة وصل بين الحضارتين الشرقية والغربية.
4) رغم أن المستشرقة أنيماري شيمل كانت نصرانية إلا أنها أنصفت الإسلام والمسلمين في دراساتها وهذا واضح من خلال تراثها الذي خلفته، كما أنها قدمت للحضارة الإسلامية وللمسلمين ما لم يقدمه المسلمون أنفسهم.
5) قدمت شيمل الإسلام للغرب بمنهج مختلف عن غيرها، حيث عايشت مجتمعات من جميع أقطار العالم دارسة وباحثة ومناقشة لهم.

6) إن الصورة التي قدمت بها شيمل الإسلام يمكننا القول بأنها صورة جديدة وطرح مغاير متخطية بذلك الطرح المتداول بين العلماء والباحثين، فقد قدمته من وجهة نظرها الصوفية العرفانية.

7) إن تناول شيمل للنبي ﷺ كان تناولا عرفانيا صوفيا أرادت من خلاله إبراز المكانة الروحية للنبي ﷺ من خلال التركيز على نورانيته ومحبوبيته وفقره وجماله الروحي.

8) إن اهتمام المستشرقة أنيماري شيمل بموضوع نبوة محمد ﷺ راجع إلى الإساءات والإهانات التي تعرض لها عليه الصلاة والسلام والصورة النمطية السيئة التي رسمت عنه في القرون الوسطى.

9) إن صورة المرأة التي وجدتها شيمل عند المسلمين من تقدير لدور للمرأة وتكريمها وهذا من خلال دراستها العميقة للقرآن والسنة وكذا أقوال المتصوفة لم تجدها في الحضارة الغربية التي أطاحت من قيمة المرأة ومكانتها.

10) ركزت شيمل في تنالها لموضوع المرأة على الجانب الأنثوي الروحي النوراني من أجل الوصول إلى صورة المرأة الحقيقية التي قدمها الدين الإسلامي.

11) إن اهتمام شيمل بالتصوف الإسلامي راجع إلى تأثرها بجلال الدين الرومي أولا، ولكونها وجدت فيه المعاني الحقيقية للدين الإسلامي.

12) إن تناول شيمل للتصوف الإسلامي كان من خلال الوقوف على أبرز أعلامه والاستدلال بأقوالهم مما وضح لها الرؤية للتصوف الإسلامي.

خاتمة.

التوصيات والاقتراحات:

فلا يفوتني في آخر هذا البحث أن أسجل مجموعة من الاقتراحات أهمها:

1. ضرورة تكثيف البحث أكثر والدراسة، حول الشخصية المغمورة، نظرا لأهمية مكانتها وجهودها المبذولة في سبيل الإسلام.
2. أخذ هذا العمل كمرجعية يمكن العودة إليه لمن أراد الإطلاع على السيرة الذاتية لهذه المستشرقة.
3. تسليط الضوء على المباحث العقدية في فكر أنيماري شيمل وإبراز جهودها ومنهجها في دراسة المباحث العقدية.
4. عقد ندوات وأيام دراسية لإبراز جهود أنيماري شيمل في خدمة الإسلام والدفاع عنه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس العامة.

1. فهرس الآيات القرآنية.
2. فهرس الأحاديث والآثار.
3. فهرس الأعلام المترجم لهم.
4. فهرس المصادر والمراجع.
5. فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية.

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾	البقرة	187	63
﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلذِينَ ٱحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِى ٱلاَرْضِ يَحْسِبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمٰهُمْ لاَ يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافاً وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾		273	53
﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلإِسْلَٰمُ ﴾ .	آل عمران	19	أ-ب
﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفٰيكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفٰيكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾		42	61
﴿ لَيْسُواْ سَوَآءً ﴾.		113	أ

﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ....﴾	النساء	11	62
﴿ وَإِنَ اَرَدتُّمُ إِسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدِيٰهُنَّ قِنطَاراً فَلاَ تَاخُذُواْ مِنْهُ شَيْئاً اَتَاخُذُونَهُۥ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً ﴾		20	60
﴿ وَلاَ تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اِكْتَسَبُواْۚ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اِكْتَسَبْنَۚ وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً ﴾		32	60
﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِيناً ﴾	المائدة	04	41

﴿ فَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴾		17	52
﴿ وَلاَ تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ ﴾	الأعراف	84	21
﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنَ اَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُومِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾	التوبة	128	55
﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالأُنثىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾	النحل	58	59
﴿ فَنَادِيهَا مِن تَحْتِهَآ أَلاَّ تَحْزَنِى فَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً ﴾	مريم	23	63
﴿ وَالسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً ﴾.		29	63
﴿فَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتِيَنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيّاً ﴾		32	63
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾	الأنبياء	107	ب-49

﴿وَأَشْرَفَتِ ٱلاَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾		69	09
﴿ إِنَّ ٱلذِينَ جَآءُو بِالِإفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لاَ تَحْسِبُوهُ شَرّاً لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ إِمْرِءٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلِاثْمِ وَالذِے تَوَلّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾	النور	11	65
﴿ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴾	الشعراء	60	09
﴿ وَدَاعِياً اِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجاً مُّنِيراً ﴾	الأحزاب	46	52
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾	فاطر	15	53
﴿ هُوَ ٱلذِے أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِالْهُدىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيداً ﴾	الفتح	28	47
﴿ وَمَآ ءَاتِيٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهِيٰكُمْ عَنْهُ فَانتَهُواْ وَاتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾	الحشر	07	46
﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّنْ وُّجْدِكُمْ	الطلاق	06	62

وَلاَ تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُوْلَـٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ... ﴾			
﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَ ٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلاَ ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّاخِلِين﴾	التحريم	10	61
﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾	القلم	04	55

فهرس الأحاديث والآثار:

طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
"الناس نيام فإذا ما ماتوا انتبهوا"	24
"إن الله يحشر الناس جميعا في يوم القيامة ويطلب الخلق من بعض الأنبياء أن يشفعوا لهم عند الله..."	49
"لولاك لولاك ما خلقت الأفلاك"	51
"كنت نبيًا وما مازال آدم بين الطين والماء"	51
"إن كنت تحبني فأعد إلى الفقر تجفافا..."	53
"فقري فخري"	53
"كان خلقه القرآن أحب ما أحبه القرآن وغضب عندما غضب القرآن"	55
"الزواج سنتي"	56
"لا رهبانية في الإسلام"	56
"إن عيني تنامان ولا ينام قلبي"	56
"الجنة تحت أقدام الأمهات"	57
"اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّهُنَّ عِنْدَكُمْ عَوَانٍ"	60
"زملوني..."	64
"كلا والله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم..."	64
"حبب إلي من دنياكم الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة"	66
"إنهن يغلبن العاقل ويغلبهن الجاهل"	67

فهرس الأعلام المترجم لهم.

اسم العلم المترجم له	الصفحة
جيراردو كريمونا	12
دي ساسي	13
بوستيل	14
كاترميل أتين	14
لويس ماسنيون	14
جولد زيهر	14
كارلو ألفونسو نيلينو	14
رينولد نيكلسون	15
توماس أرنولد	16
تيودور نولدكه	17
كارل بروكلمان	18
يوهان جاكوب رايسكه	18
مونتجمري وات	19
يوليوس قولهاوزن	19
أنيماري شيمل	23
أرنست كونل	25
ريتشارد هارتمان	26
غوستاف فون غرونبام	43
جوستاف ليبون	58

كيرشانا مورتي	72
هنري كوربان	74
جلال الدين الرومي	77
آربري	79

قائمة المصادر والمراجع.

أولا: القرآن الكريم برواية ورش.

ثانيا: الكتب.

1. إبراهيم مصطفى و آخرون ،المعجم الوسيط، دار الدعوة.
2. أحمد أبو زيد، الإسشتراق النسائي قصة حضارة في عيون غربية منصفة، الرباط، المملكة المغربية، المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم و الثقافة، مطبعة الإيسيسكو،2017م/1438هـ.
3. أحمد بن حنبل، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1421هـ/2001م.
4. إدوارد سعيد، الإستشراق، مكتبة ديوان العرب.
5. أكرم ضياء العمري الإستشراق و القرآن، ط1، دار ابن حزم، الدوحة، قطر، 1434هـ، 2013م .
6. أنيماري شيمل، الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف، ط1، ألمانيا، منشورات الجمل، 2006م.
7. أنيماري شيمل، الإسلام دين الإنسانية، الأزهر، مجمع البحوث الإسلامية، 1438هـ/2017م.
8. أنيماري شيمل، الإسلام وعجائب المخلوقات مملكة الحيوان، لندن، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 1424هـ/2003م.
9. أنيماري شيمل، الجميل و المقدس دراسات غير تقليدية في الحضارة الإسلامية، تحقيق: عقيل يوسف عيدان، ط1، الكويت، الدار العربية للعلوم ناشرون، 1429هـ/2008م.
10. أنيماري شيمل، الشرق و الغرب حياتي الغرب شرقية، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
11. أنيماري شيمل، الشمس المنتصرة، ط1، وزارة الثقافة و الإرشاد الإسلامي، طهران.
12. أنيماري شيمل، روحي أنثى، ط1، القاهرة، الكتب خان، 2016م.
13. أنيماري شيمل، عنادل تحت الثلج، مكتبة المتنبي.

14. أنيماري شيمل، مجموعة بحوث و مقالات، المرأة في التصوف،.
15. أنيماري شيمل، وأن محمدا رسول الله تبجيل النبي في التدين الإسلامي، ط1، سوريا، دار نينوى، 1428هـ.
16. البخاري، الصحيح، كتاب التهجد، باب قيام النبي صلى الله عليه وسلم بالليل في رمضان وغيره، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة، 1422هـ.
17. بديع الزمان سعيد النورسي، الكلمات.
18. بديع الزمان فروزانفر، من بلخ إلى قونيا سيرة حياة مولانا جلال الدين الرومي، ط1، دمشق، دار الفكر، ربيع الثاني1427هـ/2006م.
19. البوصيري، بردة المديح، دار التراث البوديلمي.
20. التفتازاني، مدخل إلى التصوف، ط3، القاهرة، دار الثقافة.
21. جلال الدين الرومي، المثنوي، تحقيق: إبراهيم الدسوقي شتا، المجلس الأعلى للثقافة.
22. جلال الدين الرومي، المثنوي، تحقيق: عبد السلام كفافي، ط1، صيدا، بيروت، 1966م.
23. جولد زيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام، ط2، مصر، دار الكتب الحديثة.
24. أبو حامد الغزالي، الأربعين في أصول الدين في العقائد أسرار العبادات والأخلاق، ط1، دمشق، دار القلم، 1424هـ/2003م.
25. الحنفي الرازي، مختار الصحاح، ت يوسف الشيخ محمد، ط1، ، بيروت، لبنان، الدار النموذجية، 1420هـ/1999م.
26. رحال بوبريك، بركة النساء الدين بصيغة المؤنث، المغرب، إفريقيا الشرق، 2010م.
27. رينولد نيكلسون، الصوفية في الإسلام، ط2، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1422هـ/2002م.
28. الزركلي، الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، أيار- مايو2002م.
29. أبو زهرة، خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم، القاهرة، دار الفكر العربي، 1425هـ.
30. ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الإستشراقي الظاهرة الإستشراقية و أثرها في الدراسات الإسلامية، ط1، بيروت، لبنان، دار المدار الإسلامي، 2002م.

31. السخاوي، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، حديث رقم 842، تحقيق: محمد عثمان الخشت، ط1، بيروت، دار الكتاب العربي، 1425هـ/1985م.
32. سعاد الحكيم، المعجم الصوفي، ط1، بيروت، لبنان، دندرة للنشر، ص14/13.
33. سعيد المغناوي، السيرة النبوية في الكتابات الألمانية، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إسيسكو، 1432هـ/2011م.
34. صلاح الدين منجد، المستشرقون الألمان تراجمهم و ما أسهموا به في الدراسات العربية، ط1، دار الكتاب، بيروت، لبنان، 1978م.
35. الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ط1، بيروت، دار المرتضى، 1427هـ/2006م.
36. عبد الحليم محمود، قضية التصوف المدرسة الشاذلية، ط3، القاهرة، دار المعارف.
37. عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، ط1، دمشق، دار البلخي، 1425هـ/2004م.
38. عبد الرحمان السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمان بن معلا اللويحق، ط1، مؤسسة الرسالة، 1420هـ/2000م.
39. عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، ط3، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، يوليو 1993م.
40. عبد الرحمان حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة و خوافيها التبشير الإستشراق الاستعمار، ط8، دمشق، دار القلم، 1420هـ/2000م.
41. عبد المتعال محمد الجبري، السيرة النبوية و أوهام المستشرقين، مكتبة وهبة، القاهرة.
42. عبد المعطي الدالاتي، ربحت محمدا ولم أخسر المسيح، سورية، دمشق، مؤسسة الرسالة.
43. العجلوني، كشف الخفاء ومزيل الإلباس، حديث رقم1078، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، ط1، 1420هـ/2000م.
44. ابن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: أحمد بن عبد الله القرشي رسلان، القاهرة، الدكتور حسن عباس زكي للنشر، 1419هـ.

45. ابن عربي، فصوص الحكم، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي،.
46. علي بن إبراهيم النملة، الاستشراق و الدراسات الإسلامية، ط1، المملكة العربية السعودية، الرياض، مكتبة التوبة، 1418هـ\1998م.
47. علي حسن الخربوطلي، المستشرقون و التاريخ الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
48. علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ط8، القاهرة، دار المعارف.
49. فريد الدين العطار، إلهي نامه، ط2، 1418هـ/1998م.
50. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، 1456هـ/2005م.
51. القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دار الفكر، 1409هـ/1988م.
52. القشيري، الرسالة القشيرية، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1422هـ/2001م.
53. قيس بن الملوح، الديوان، رواية أبي بكر الوالبي، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1420هـ/1999م.
54. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي محمد سلامة، ط2، دار طيبة، 1420هـ/1999م.
55. لخضر شايب، نبوة محمد في الفكر الإستشراقي المعاصر، مكتبة العبيكة، ص265.
56. ابن ماجه، السنن، باب حق المرأة على زوجها، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.
57. مجموعة من المؤلفين، المستشرقين و موقفهم من التراث العربي الإسلامي، ط1، دار الكفيل، 1435هـ\2014م.
58. محمد الغزالي، قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، ط1، القاهرة، دار الشروق، يونيو1990م.
59. محمد عبده، المستشرقون و التصوف الإسلامي، ط1، القاهرة، مركز المحروسة، 2016م.

60. محمد عمارة، أنيماري شيمل نموذج مشرق للإستشراق، ط1، القاهرة، دار الرشاد، 1419هـ/1998م.
61. محمد فاروق النبهان، الاستشراق تعريفه مدارسه و آثاره، المملكة المغربية، الرباط، 1433هـ\2012م.
62. ابن منظور، لسان العرب، ط3، بيروت، دار صادر، 1414هـ.
63. مونتجمري وات، محمد صلى الله عليه وسلم في مكة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1415هـ.
64. نجيب العقيقي، المستشرقون، ط3، مصر، دار المعارف، 1964م.
65. نزهة براضة، الأنوثة في فكر ابن عربي، ط1، بيروت، لبنان، دار الساقي، 2008م.
66. النسائي، السنن الصغرى، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط2، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، 1406هـ/1986م.
67. هنري كوربان، تاريخ الفلسفة الإسلامية، ط2، بيروت، لبنان، عويدات للنشر.
68. وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط2، دمشق، دار الفكر المعاصر، 1418هـ.
69. وهبة الزحيلي، التفسير الوسيط، ط1، دمشق، دار الفكر، 1422هـ.

ثالثا: الرسائل الجامعية والبحوث.

1. ثائر الحلاق، مناهج المستشرقين في دراسة الإسلام دراسة وصفية تحليلية، مجلة الجامعة الأسمرية.
2. حامد ناصر الظالمي، المستشرقة الألمانية أنيماري شيمل و كتابها" و أن محمدا رسول الله"، دراسات إستشراقية، العدد الخامس، صيف 2015م، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية.
3. رائد أمير عبد الله، المستشرقون الألمان و جهودهم اتجاه المخطوطات العربية الإسلامية، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد1/15، 2014م/1435هـ.

4. زهير يوسف عليوي الحيدري، "جهود المستشرقين في دراسة تاريخ التصوف الإسلامي دراسة في أهم آراء و مؤلفات المستشرقين في التصوف الإسلامي"، مجلة أوروك للأبحاث الإنسانية، العدد الثالث، أيلول2010م، جامعة القادسية.
5. سعيد بوفلاقة، الإستشراق الألماني و أثره في الثقافة العربية " أنيماري شيمل نموذجا" ، مجلة آفاق الثقافة و التراث، العدد73، مارس 2011م، مركز جمعية الماجد للثقافة و التراث.
6. صابر سويسي، الصوفية و المرأة في القراءات الغربية، قسم الدراسات الدينية، مؤمنون بلا حدود للدراسات و الأبحاث.
7. صادق العبادي " أنيماري شيمل السفير الثقافي بين الشرق و الغرب" مجلة الفيصل، العدد322، يونيو2003م، دار الفيصل الثقافية.
8. صفاء عوني حسين عاشور، قضايا المرأة المسلمة و الغزو الفكري، رسالة ماجستير، قسم العقيدة و المذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، 2005م/1426هـ.
9. عبد الملك هيباوي، "صورة الرسول صلى الله عليه وسلم في الدراسات الإستشراقية الألمانية المستشرقة أنيماري شيمل نموذجا"، مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد89، جمادى الأولى 1436هـ/مارس 2015م، مركز جمعة الماجد للثقافة.
10. فاطمة توتاو، الإستشراق الألماني و كتابة التاريخ الإسلامي، رسالة ماستر، كلية الآداب و اللغات، قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر،2011/2010م.
11. ناهظة مطير، "توصيف مدرسة الإستشراق الألمانية لموقف الإسلام من المرأة- دراسة مقارنة بين نظرة الرجل(المستشرق) والمرأة (المستشرقة)"، مجلة أبحاث ميسان، العدد التاسع عشر، 2014م، كلية التربية بجامعة واسط.

رابعا: المواقع الإلكترونية.

قائمة المصادر والمراجع.

1. " أنيماري شيمل: الكاتبة التي عرفت الألمان بالإسلام"، تاريخ النشر: الأربعاء 2002/11/20م، تاريخ التصفح: 2018/07/05م، الساعة:22:40مساءا، https://www.middle-east-online.com
2. "مؤلفات المستشرقة الألمانية أنيماري شيمل"، مقال منشور في موقع شبكة روايتي الثقافية، قسم كتب الأديان و الإستشراق و الفرق الإسلامية، تاريخ النشر:2010/06/29، تاريخ التصفح:2018/07/05م على الساعة:22:10 مساءا، https://rewity.com.
3. أحمد مراد، " أنيماري شيمل: نبي الإسلام النموذج المثالي للكمال الأخلاقي"، مقال منشور على موقع الإتحاد http:// www.alittihad.com، تاريخ النشر: الأحد 05 يوليو 2015م، تاريخ التصفح: 2019/04/13م، على الساعة: 20:01 مساءا.
4. سيد محمد عمر فاروق" المستشرقة الألمانية أنيماري شيمل و عنايتها بالتاريخ الإسلامي في الهند"، مقال منشور على موقع نداء الهند، تاريخ النشر:14يونيو2017م، تاريخ التصفح: 2018/05/08م، على الساعة: 18:24مساءا،www.nidaulhind .
5. عبد السلام حيدر، أنيماري شيمل و مقتطفات من سيرتها الغرب الشرقية، موقع طواسين tawaseen.com، تاريخ التصفح: 2018/01/27م، على الساعة:20:30مساءا.
6. عبد الملك هيباوي، "الوحي و التصوف أية علاقة؟ دراسة في فكر أنيماري شيمل"، مقال منشور في موقع طواسينTawaseen.com، تاريخ التصفح: 2019/02/11م، الساعة: 09:45صباحا.
7. محمد التهامي الحراق، وأن محمدا رسول الله للمستشرقة الألمانية انيماري شيمل، تاريخ النشر: 1حزيران/ يونيو 2013م، الساعة: 18:29مساءا، تاريخ التصفح: 2019/04/13م، الساعة: 19:22مساءا.

8. وفاء الحكيري، "أنيماري شيمل مستشرقة ألمانية درست الإسلام و عشقت روحانيته"، مقال منشور في مجلة المرأة العربية، ، تاريخ التصفح : 2019/01/30م، على الساعة: 17:22مساءا، موقع: https://meemmagazine.net .
9. ياسر غريب، "صورة المرأة في الإسلام الصوفي"، مقال منشور على موقع: ضفة ثالثة منبر ثقافي عربي//www.alaraby.co.uk/diffah، تاريخ النشر: 2016/10/05م، تاريخ التصفح: 2019/02/19م، على الساعة: 20:30 مساءا.

فهرس الموضوعات:

العنوان	الصفحة
إهداء.	
شكر وعرفان.	
الملخص باللغتين العربية والإنجليزية.	
مقدمة.	أ
المبحث الأول: مدخل عام إلى الإستشراق ومدارسه.	
المطلب الأول:الإستشراق مفهومه ونشأته.	**9**
الفرع الأول: مفهوم الإستشراق .	**9**
أولا: لغة.	**9**
ثانيا: إصطلاحا.	**10**
الفرع الثاني: نشأة الإستشراق.	**11**
المطلب الثاني: مدارس الإستشراق.	**13**
الفرع الأول: المدرسة الفرنسية.	**13**
الفرع الثاني: المدرسة الانجليزية.	**15**
المطلب الثالث: المدرسة الإستشراقية الألمانية.	**16**
المطلب الرابع: مناهج المستشرقين في الدراسات الإسلامية.	**19**
المبحث الثاني: أنيماري شيمل حياتها ومسارها العلمي.	
المطلب الأول: مولدها ونشأتها.	**23**
المطلب الثاني: مسارها العلمي.	**25**
الفرع الأول: طلبها للعلم.	**25**

فهرس الموضوعات.

الفرع الثاني: رحلاتها العلمية وتعرفها على الإسلام.	**27**
الفرع الثالث: توجهها لدراسة التصوف الإسلامي وتعرفها على الرومي.	**30**
المطلب الثالث: مؤلفاتها ووفاتها.	**32**
المبحث الثالث: صورة الإسلام في فكر المستشرقة أنيماري شيمل.	
المطلب الأول: المنظومة العقدية في فكر أنيماري شيمل [النبوة –نموذج].	**41**
الفرع الأول: سبب اهتمام شيمل بموضوع النبوة.	**43**
الفرع الثاني: مكانة الرسول ﷺ و تعظيمه لدى المسلمين.	**46**
الفرع الثالث: صورة النبي ﷺ في التقليد الصوفي.	**50**
المطلب الثاني: المنظومة التشريعية في فكر شيمل [صورة المرأة –نموذج].	**58**
الفرع الأول: المرأة في القرآن الكريم.	**61**
الفرع الثاني: المرأة في سيرة النبي ﷺ.	**64**
الفرع الثالث: المرأة في التصوف الإسلامي.	**66**
المطلب الثالث: المنظومة الأخلاقية في فكر شيمل [التصوف – نموذج].	**71**
الفرع الأول: توجه شيمل لدراسة الشرق عموما والرومي خصوصا.	**72**
الفرع الثاني: دفاع شيمل عن أصالة التصوف الإسلامي.	**73**
الفرع الثالث: شيمل وأعلام التصوف –جلال الدين الرومي أنموذجا–.	**77**
خاتمة.	**82**
الفهارس.	

فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية.	86
فهرس الأحاديث والآثار.	91
فهرس الأعلام المترجم لهم.	92
فهرس المصادر والمراجع.	94
فهرس الموضوعات.	102